

خُصَائِلُ خَاطِمَةٍ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قَسِيسُهُ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على محمد وآلـه الطيبين
الطاهرين، واللعنـة على أعدائهم أجمعـين، إلى قيام يوم الدين.
أما بعد: فهذا مختصر في فضل سيدة نساء العالمـين من الأولـين
والأخـرين، فاطـمة الزـهراء (عليـها السـلام).

فهي (صلوات الله عليها) الصديقة الكبرى التي دارت على معرفتها
القرون الأولى (١)، وهي (سلام الله عليها) حجة الله على خلقـه بل على
حجـجه المـكرـمـين كما قال الإمام العسكري (عليـها السـلام): (نـحن حـجـج
الله على خـلقـه وجـدـتـنا فـاطـمة حـجـة عـلـيـنـا) (٢).

وهي (عليـها السـلام) خـير أـسـوـة لـلـمـرـأـة المـسـلـمـة، فـعلـيـها أـن تـتأـسـى
بـهـا (صلـوات الله عـلـيـها) لـكـي تـنـال سـعـادـة الدـنـيـا وـالـآخـرـة..
نـسـأـل الله سـبـحـانـه أـن يـوـفـقـنـا لـلاـهـتـدـاء بـنـورـهـا، إـنـه سـمـيـع مـجـيـبـ.

قم المقدسة

شـوال ١٤٠٣هـ / محمد الشـيرـازـي

المواضـع

١. اـشـارـة إـلـى المـرـوـي عنـ الإـمـام الصـادـق (ع): (هي الصـديـقة الـكـبـرـى وـعـلـى مـعـرـفـتـها دـارـتـ القـرـون الأولى)، اـمـالـي الشـيـخ الطـوـسـي: جـ ٢ صـ ٢٨٠ طـ قـمـ.
٢. تـقـسـيـر أـطـيـب البـيـان: جـ ١٢ صـ ٢٢٥.

فضل الزهراء (عليها السلام)

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو أفضل رجل في العالم، حيث إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق كالرسول إنساناً، بل هو (صلى الله عليه وآله) أفضل مخلوق في الكون، لأن الله لم يخلق أفضل منه إطلاقاً، كما تواترت بذلك الروايات(١).

والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أفضل امرأة في العالم، بل لم يخلق الله عزوجل امرأة أفضل من الزهراء (سلام الله عليها)، ولا مخلوقاً أفضل منها بالنسبة إلى جنس النساء بما فيهنّ العhor، وهذا مما تواترت به الروايات أيضاً (٢).

ولا عجب فإن الله سبحانه وتعالى فياض مطلق، يعطي الفيض لكل شيء قابل، ولساننا يريد بالقابل المهيّة التي لها مكانة في الذهن أو ما أشبهها، بل نريد أن الله سبحانه وتعالى يخلق الشيء صاحب المائة، والشيء صاحب الخمسين، والشيء صاحب الواحد وهكذا.

وفي القرآن الحكيم: (أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُ بِقَدَرِهَا) (٣)، وتفصيل الموضوع مرتب بالحكمة مما لا يسعه المقام..

وإنما الكلام في أن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) موجودة عالية رفيعة المقام جداً، فوق ما يمكن أن نتصوره، وذلك لما ثبت من أن المحدود الضيق لا يمكن أن يستوعب ما هو أكبر منه، حتى إن بعض العلماء قالوا: إن فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علياً (عليهمما

السلام) حسب بعض الروايات في كفتي ميزان، فهما بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على حد سواء في الفضل، وإن كانا الأفضل من سائر الأئمة (عليهم السلام)، وذلك لروايات الكفوية وغيرها.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (لولا أن أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفو على وجه الأرض إلى يوم القيمة آدم فمن دونه) (٤).

وفي الحديث القديسي عن جبرئيل قال: (يا محمد إن الله جل جلاله يقول لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض، آدم فمن دونه) (٥).

ولا شك أن فاطمة (عليها الصلاة والسلام) أفضل من أولادها (عليهم السلام)، فقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء لأخته زينب (عليها السلام): (أبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني) الحديث (٦).

فالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) خير من الإمامين الحسن والحسين (عليهما الصلاة والسلام).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الحسن والحسين فاضلان في الدنيا والآخرة وأبوهما أفضل منهما) (٧).

ثم إن الإمام الحسن (عليه السلام) أفضل من الإمام الحسين (عليه السلام)، والإمام الحسين (عليه السلام) أفضل من سائر الأئمة (عليهم السلام) حتى من الإمام المهدي (عليه السلام).

وفي بعض الروايات إن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) أفضل من الأئمة بعد الإمام الحسين (عليه السلام) يعني: الإمام السجاد (عليه السلام)، والباقر (عليه السلام)، والصادق (عليه السلام)... إلى الإمام

العسكري (عليه السلام).

وكيف كان فالمعصومون الأربعون عشرة (عليهم السلام) أفضل خلق الله، وسلسلة المراتب بينهم - حسب المستفاد من الروايات - هكذا: الرسول (صلى الله عليه وآله) أولاً.

ثم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام).

ثم الإمام الحسن (عليه السلام).

ثم الإمام الحسين (عليه السلام).

ثم الإمام المهدي ..

ثم بقية الأئمة (عليهم السلام).

نعم في الروايات (حسب اطلاقنا) لم يرد شيء على أفضلية بعض هؤلاء الأئمة (عليهم السلام) على بعض، يعني الإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا إلى العسكري (عليهم السلام) أفضل الصلاة والسلام).

طينة الزهراء (عليها السلام)

إن الله تعالى قد شرف فاطمة الزهراء (عليها السلام) منذ خلقتها، حيث فضل ذاتها على غيرها من النساء، فطينتها أرفع من طينة سائر الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كما يستفاد من حديث التفاحة وغيرها..

ولا مانع من ذلك حيث إن الله سبحانه وتعالى يخلق الأفضل

والفاضل والأقل فضلاً، كما في المياه حيث خلق العذب والمالح، وكما في الأرض حيث خلق التربة الجيدة والتربة غير الجيدة، وكما في المعادن حيث خلق الأثمن كالذهب، والأقل قيمة كالفضة.

وفي الحديث: (الناس معادن، كمعادن الذهب والفضة) (٨).

ففطرة الزهراء (عليها السلام) وطينتها لا يمكن أن تتسامى إليها امرأة في العالم، حتى إن مريم وأسية وخديجة وحواء ومن أشباهه من سيدات النساء (عليهن الصلاة والسلام) لا يصلن إلى فضيلة فاطمة الزهراء الذاتية والتي ترتبط بطينتها وخلقتها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لما أسري بي دخلت الجنة فناولني جبرئيل تفاحة فأكلتها فصارت نطفة وفاطمة منها وكلما اشقت إلى ريح الجنة قبلتها) (٩).

وعن أبي عبد الله ... قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر من تقبيل فاطمة (عليها السلام) فأنكر عليه بعض نسائه ذلك، فقال (صلى الله عليه وآله): إنه لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني تفاحة فأكلتها، فحول الله ذلك في ظهري ماء، فلما هبطت إلى الأرض واقع了一 خديجة فحملت بفاطمة، فكلما اشقت إلى الجنة قبلتها، وما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء إنسية) (١٠).

وفي حديث آخر: (إن هذه التفاحة خلقها الله بيده وادخرها لنبيه وأعطاه في ليلة المعراج) (١١).

هذا بالنسبة إلى خلقتها حسب ما ورد في الروايات وتفسير الآيات المباركة..

آيات في الزهاء (عليها السلام)

وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم نزلت في حق فاطمة الزهاء (عليها السلام) وهي تدل على عظم شأنها وكبر شخصيتها وارتفاع مقامها نشير إلى بعضها (١٢):

سورة هل أتي

منها: سورة (هل أتي) (١٣) وقد نزلت في أمير المؤمنين علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) لما منحوا طعام فطورهم للغافر واليتم والأسير، في قصة مشهورة، رواها الفريقيان، فأنزل الله: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) (١٤).

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في أماليه عن الإمام الصادق عن أبيه (ع) في قوله عز وجل: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ).

قال: مرض الحسن والحسين (ع) وهم صبيان صغيران، فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) مع بعض أصحابه، فقيل: يا أبو الحسن لو نذرـتـ في ابنيك نذرـاـ إنـ اللهـ عـافـاهـماـ.

فقال: أصوم ثلاثة أيام شكرـاـ اللهـ عـزـ وـجلـ، وكـذـلكـ قالـتـ فـاطـمـةـ (عليـهاـ السـلامـ)، وـقـالـ الصـبـيـانـ: وـنـحـنـ أـيـضاـ نـصـومـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ، وكـذـلكـ قالـتـ جـارـيـتـهـمـ فـضـةـ.

فـأـلـبـسـهـمـ اللهـ عـافـيـتـهـ، فـأـصـبـحـواـ صـيـاماـ وـلـيـسـ عـنـهـمـ طـعـامـ، فـانـطـلـقـ

عليّ ... إلى جار له من اليهود يقال له: شمعون، يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزءاً من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوات (١٥) من شعير؟.

قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة (عليها السلام) فقبلت وأطاعت.

ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمس أقراص، لكل واحد قرصاً.

وصلى على ... مع النبي (صلى الله عليه وآله) المغرب، ثمأتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمسة، فأول لقمة كسرها على ... إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيته محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة.

فوضع ... اللقمة من يده ثم قال:
 يا بنت خير الناس أجمعين *** فاطمة ذات المجد واليقين
 جاء إلى الباب له حنين *** أما ترين البائس المسكين
 يشكو إلينا جاءعاً حزين *** يشكو إلى الله ويستكين
 من يفعل الخير يقف سمين *** كل امرئ بكسبه رهين
 حرمها الله على الضئين *** موعده في جنة رهين
 تهوي به النار إلى سجين *** وصاحب البخل يقف حزين
 شرابه الحميم والغسلين
 فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تقول:

ما بي من لؤم ولا وضاعة (١٦) *** أمرك سمع يا بن عم وطاعة

أرجو إذا أشبعت من مجاعة***غذيت باللب وبالبراءة
وأدخل الجنة في شفاعة***أن الحق الأخيار والجماعة
وعلمت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين ، وباتوا جياعاً
وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء الراح.

ثم علّمت (عليها السلام) إلى الثالث الثاني من الصوف فغزلته ، ثم
أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقرصه
لكل واحد قرصاً..

وصلى علىي ... المغرب مع النبي (صلى الله عليه وآله).. ثم أتى
منزله ، فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم ، فأول لقمة كسرها
علي ... إذا يتيم من يتأمّل المسلمين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم
يا أهل بيـت مـحمد ، أنا يتيم من يتأمـل المسلمين أطعـموني مـمـا تـأكلـون ،
أطعـمـكم الله على موـائدـ الجـنةـ.

فوضع علىي ... اللـقـمةـ من يـدـهـ ثـمـ قال:

بـنـتـ نـبـيـ لـيـسـ بـالـزـنـيـمـ***فـاطـمـ بـنـتـ السـيـدـ الـكـرـيمـ
مـنـ يـرـحـمـ الـيـوـمـ هـوـ الرـحـيمـ***قـدـ جـاءـنـاـ اللـهـ بـذـاـ يـتـيمـ
حـرـّمـهـاـ اللـهـ عـلـىـ الـلـئـيمـ***مـوـعـدـهـ فـيـ جـنـةـ النـعـيمـ
تـهـوـيـ بـهـ النـارـ إـلـىـ الـجـهـيـمـ***وـصـاحـبـ الـبـخـلـ يـقـفـ ذـمـيـمـ
شـرابـهـ الصـدـيـدـ وـالـحـمـيـمـ

فـأـقـبـلـتـ فـاطـمـةـ (عليـهاـ السـلـامـ)ـ وـهـيـ تـقـوـلـ:

وـأـقـرـرـ اللـهـ عـلـىـ عـيـالـيـ***فـسـوـفـ أـعـطـيـهـ وـلـاـ أـبـالـيـ
أـصـغـرـهـمـ يـقـتـلـ فـيـ الـقـتـالـ***أـمـسـوـاـ جـيـاعـاًـ وـهـمـ أـشـبـالـيـ
لـقـاتـلـيـهـ الـوـيلـ مـعـ وـبـالـ***بـكـرـبـلاـ يـقـتـلـ بـاغـتـيـالـ

كbole زادت على الأكبال***يهوي به النار إلى سفال
 ثم عمدت (عليها السلام) فأعطيته جميع ما على الخوان، وباتوا
 جياعاً مل مذوقوا إلا الماء الراح (١٧)، وأصبحوا صياماً.
 وعمدت فاطمة (عليها السلام) فغزلت الثلث الباقي من الصوف،
 وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد
 قرصاً، وصلّى على (ع) المغرب مع النبي (صلى الله عليه وآله).. ثم أتى
 منزله، فقرب إليه الخوان وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها على...
 إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل
 بيت محمد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا؟.

فوضع على ... اللقمة من يده ثم قال:

بنت النبي سيّد مسود***فاطم يا بنت النبي أحمد
 مكبلًا في غلّه مقيد***قد جاءك الأسير ليس يهتدي
 من يطعم اليوم يجده في غد***يشكو إلينا الجوع قد تقدّد
 ما يزرع الزارع سوف يحصد***عند العلي الواحد الموحد
 فاعطني (١٨) لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول:

قد دبرت كفي مع الذراع***لم يبق مما كان غير صاع
 يا رب لا ترکهما ضياع (١٩)***ش بلاي والله هما جياع
 عبد الذراعين طويل الباع (٢٠)***أبوهما للخير ذو اصطناع
 إلا عباً نسجتها بصاع***وما على رأسي من قناع
 وعمدوا إلى ما كان على الخوان فآتوه (٢١) وباتوا جياعاً، وأصبحوا
 مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليٌ بالحسن والحسين (ع) نحو رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي (صلى الله عليه وآلـه) قال: يا أبا الحسن شد ما يسوقني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة.

فانطلقوا إليها (عليها السلام) وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناهَا (٢٢)، فلما رأها رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ضمّها إليه وقال: واغوثاه بالله، أنتم منذ ثلاث فيما أرى.

فهبط جبرائيل فقال: يا محمد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك.
قال: وما آخذ يا جبرائيل؟

قال: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) حتى إذا بلغ (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً) (٢٣).

فواثب النبي (صلى الله عليه وآلـه) حتى دخل منزل فاطمة (عليها السلام) فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي ويقول: أنتم منذ ثلاث فيما أرى..

فهبط عليه جبرائيل بهذه الآيات:
(إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأسِ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً، عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجَّرُونَهَا تَفْجِيرًا). قال: هي عين في دار النبي (صلى الله عليه وآلـه) يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين.

(يُوفُونِ بِالنَّذْرِ) يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجاريتهم.
(وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شُرُهُ مُسْتَطِيرًا) يقولون عابساً كلوحاً (٢٤).

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له.

(مِسْكِينًا) من مساكين المسلمين، (وَيَتِيمًا) من يتامى المسلمين، (وَأَسِيرًا) من أسرى المشركين.

ويقولون إذا أطعموهم: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم، يقولون: لا نريد جزاءً تكلفوننا (٢٥) به ولا شكوراً تشترون علينا به، ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله تعالى ذكره: (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَاهُمْ نَصْرًا) في الوجوه (وَسُرُورًا) في القلوب (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً) يسكنونها (وَحَرِيرًا) يفرشونه ويلبسوه (مُتَكَبِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) والأريكة: السرير عليه الحجلة (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) (٢٦).

قال ابن عباس: فبینا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرت لها الجنان، فيقول أهل الجنـة: يا رب إنك قلت في كتابك: (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا)؟

فيسأل الله جل اسمه إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه بشمس ولكن علياً وفاطمة ضحاها فأشرقت الجنان من نور ضحاهما، ونزلت (هل آتى) فيهم إلى قوله تعالى: (وَكَانَ سَعِيكُمْ مَشْكُورًا) (٢٧).

سورة الكوثر

كما نزلت فيها (عليها السلام) سورة (الكوثر):

قال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ
لِرَبِّكَ وَانْحِرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتُرُ). (٢٨)

فقد صرخ العديد من المفسرين بأن (الكوثر) يراد به فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) (٢٩).

وهناك تفاسير أخرى ولا مانع من الجمع، فان الآيات القرآنية كالشمس - حسب المروي عن الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) - تنطبق في كل يوم منذ نزولها إلى يوم القيمة على مختلف الأفراد بحسب أعمالهم، نعم هناك من تنطبق عليه الآيات انتباهاً كفرد أفضل، وهناك من تنطبق عليه كفرد متوسط أو كفرد في أول الطريق..

مثلاً: (المؤمن) الوارد في القرآن الحكيم ينطبق على سلمان (رضي الله عنه) كفرد ثان، وينطبق على المعصومين (عليهم السلام) كفرد أول، وينطبق على المؤمن العادي كفرد ثالث، إلى غير ذلك من الأمثلة.

آلية التطهير

وكذلك نزلت في شأن فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) آلية التطهير، قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا) (٣٠).

فهم (عليهم السلام) أطهار ذاتاً، لأنهم لا يقتربون المعاشي أو لا يفكرون فيها فحسب، بل لأن طينتهم ظاهرة، فلا يقترفون معصية

كبيرة ولا صغيرة، ولا يفعلون مكروها، بل كل ما يفعلونه أو يتذكرون من قول أو فعل أو تقرير يكون برضاهية الله سبحانه، وفي سبيله عزوجل، وفي سبيل أفضل طاعاته تعالى.

وقد صرخ الفريقان بنزول آية التطهير فيهم (عليهم السلام)، قال الفيروز آبادي: عن الطحاوي الحنفي في كتاب (مشكل الآثار) بسنده عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في رسول الله وعليه وفاطمة والحسن والحسين: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا) (٣١).

وأورد أيضاً عن (أبي داود الطيالسي) في مسنده بإسناده عن أنس عن النبي (ص) أنه (صلى الله عليه وآله) كان يمر على باب فاطمة شهراً قبل صلاة الصبح فيقول: الصلاة يا أهل البيت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) (٣٢).

آية المباهلة

ونزلت فيها (عليها السلام) وفي أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي أمير المؤمنين علي والحسن والحسين (عليهم السلام) آية المباهلة، قال تعالى: (فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٣٣).

فقد اجمع المؤرخون والمفسرون وأصحاب الحديث (٣٤) - إلا من شد - وتواترت الروايات على أن المراد من (نسائنا) فاطمة الزهراء

(عليها الصلاة والسلام) ..

فإن الرسول (صلى الله عليه وآلـهـ) لم يذهب مع امرأة إلى المباهلة إلا مع ابنته فاطمة (عليها الصلاة والسلام)، مع العلم انه كانت هنالك نساء مؤمنات من زوجات الرسول (صلى الله عليه وآلـهـ) مضافاً إلى أقربائه وصحابياته وسائر النساء المؤمنات، ومن الواضح أن المباهلة جهاد معنوي كبير.

وقد ورد في تفسير هذه الآية:

عن أبي عبد الله (ع): إنّ نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله (ص) وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا.

قال أصحاب رسول الله: يا رسول الله (ص) هذا في مسجدك؟.

قال (صلى الله عليه وآلـهـ): دعوهـمـ.

فلما فرغوا دنوـاـ من رسول الله (ص) فقالـواـ: إلى ما تدعـونـ؟.

قال (صلى الله عليه وآلـهـ): إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله (ص) وأن عيسى (ع) عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث.

قالـواـ: فمن أبوـهـ؟.

نزل الوحي على رسول الله (ص) فقال: قل لهم: ما تقول في آدم؟.
أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح؟.

فسألـهمـ النبيـ (ص)ـ فقالـواـ: نـعـمـ.

قال: فمن أبوـهـ؟.

فبهـتوـاـ.. فـقـوـاـ سـاكـتـينـ.

فأنزل الله: (إـنـ مـثـلـ عـيـسـىـ عـنـدـ اللهـ كـمـثـلـ آـدـمـ) الآية إلى قوله: (فـنـجـعـلـ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَادِبِينَ (٣٥).

فقال رسول الله (ص): فبا هلو ني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً نزلت علىي.
قالوا: أنصفت..

فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيد والعاقب والأهتم، إن باهلنا بقومه باهله، فإنه ليسبني، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.
فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله (ص) ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ف قال النصاري: من هؤلاء؟.

فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذا ابناه الحسن والحسين.
فعرفوا وقالوا للرسول الله (ص): نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة..
فضالحهم رسول الله (ص) على الجزية وانصرفوا (٣٦).

اعتراف عائشة بفضلها (عليها السلام)

وقد اعترفت عائشة على أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي أفضل نساء البشر، كما ورد في شعر لها، حيث قالت:
ومن لها وجه كوجه القمر***فاطمة خير نساء البشر
بفضل من خص بآي الزمر***فضلك الله على كل الورى
أعني علياً خير من في الحضر***زوجك الله فتى فاضلاً
كريمة بنت عظيم الخطر (٣٧)***فسرت جاراتي بها انها

افضل امرأة

كانت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) هي الفضلى من بين نساء العالم بأجمعهن من الأولين والآخرين، وذلك في كل المراحل الحياتية وغيرها، وفي جميع ما يرتبط بها بنتاً، وزوجة، وأمّا.

أُم أَبِيهَا

فكانت فاطمة (عليها الصلاة والسلام) أم أبيها، يعني كانت له كالأم الحنون لأولادها حيث إنّها تقوم بشؤون الأولاد خير قيام، فإن والدة الرسول آمنة (عليها السلام) توفيت منذ صغره (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بمنزلة الأم له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ولذا كنّيت (بأم أبيها).

خیر زوجة

وكذلك كانت (عليها السلام) خير زوجة لأمير المؤمنين علي (عليه

السلام)، فقد قالت (عليها السلام) في كلمة لها وهي الصادقة المصدقة - وقد صدقها أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) - : (يا بن عم ما عاهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال علي ... : معاذ الله أنت اعلم بالله وأبرّ واتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخك غداً بمخالفتي) (٣٩).

نعم إن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ربـي فاطمة الزهراء (عليها السلام) أفضل تربية صالحة حتى لم تكذب في حياتها ولا مرّة واحدة، قبل زواجها أو بعده، لأن فاطمة الزهراء (عليها السلام) معصومة، ولا يحصر عدم كذبها وعدم خيانتها بحال الزواج ولم تحصرها في ذلك، بل قالت: (فما عاهدتني) يعني منذ أن أدركت أنت يا علي وعرفتني ، ما عهدت مني كذبة واحدة، ولا خيانة واحدة، حتى خيانة في شيء قليل من المال، أو في نظرة إلى من هو غير محرم أو ما أشبه، مما يشمله لفظ الخيانة، وحاشا لبنت رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ذلك.

خير أم

وكذلك كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأطفالها: الحسن والحسين وزيتب وأم كلثوم (عليهم السلام) خير أم، فكانت تقوم بشؤونهم، وتغذيهم بالفضيلة والتقوى ، وتربيتهم بأحسن ما يكون، وقد ورد: إنها كانت تتحthem على إحياءهم ليالي الجمع من أول الليل إلى الصباح، وكذلك ليالي القدر ، فكانت (عليها الصلاة والسلام) تأمرهم بالنوم نهاراً حتى يتمكنوا من إحياء الليل ، وبمثل هذه التربية الرفيعة

ربت الزهراء (عليها السلام) أولادها، فكانت خير أم عرفتها البشرية جماء.

وقد ورد: إن الإمام الحسن (عليه الصلاة والسلام) عندما كان يرجع من مسجد جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان طفلاً صغيراً، كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) تستفسر عن كلام الرسول (صلى الله عليه وآله) وخطبته في المسجد.

وكانت تربى ابنتها العقيلة زينب خير تربية وتعلمتها على الصبر، وتبيّن لها مواقفها المستقبلية، وقد قالت لزينب (عليها الصلاة والسلام): إذا أدركت يوم كربلاء فقلبي عنِّي نحر الحسين (عليه الصلاة والسلام) ساعة يأتي للوداع الأخير..

فكانت تهيأ هؤلاء الأولاد الميامين (عليهم السلام) لمختلف ميادين العبادة والجهاد والفضيلة والتقوى، إلى جنب تهيئتها لهم ما يحتاجه كل طفل جسمياً وعاطفياً وغير ذلك.

وكانت (عليها السلام) تقوي روحهم المباركة، كما تعتنى بخدمتهم الجسدية من غسل وكنس وطبخ ونسج وغير ذلك.

المرأة المثالية

وهكذا كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) امرأة مثالية تفوق جميع نساء العالم من الأولين والآخرين وهي أسوة لجميع النساء، وهل هنالك امرأة تتمكن أن تدعي مثل هذا الادعاء؟

فهي (عليها السلام) السباقة إلى كل الفضائل وجميع الحسنات،

فعلى النساء ان يقتدين بها ان أردن الله ورسوله واليوم الآخر.

الهوامش

- ١ . راجع علل الشرائع: ص ١٢٤ باب العلة التي من أجلها صار النبي (صلى الله عليه وآله) أفضل الأنبياء.
- ٢ . راجع الخصال: ص ٢٠٥ ، باب افضل نساء أهل الجنة أربع، مضافاً إلى ما دل على أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.
- ٣ . سورة الرعد: ١٧.
- ٤ . الامالي للشيخ الصدوق: ص ٥٩٢ المجلس ٨٦ ح ١٨ ، وULLAL الشرائع: ص ١٧٨ .
- ٥ . عيون أخبار الرضا ... ج ١ ص ٢٢٥ .
- ٦ . الارشاد: ج ٢ ص ٩٣ ، وراجع مثير الأحزان: ص ٤٩ وإعلام الورى: ص ٢٣٩ ، وفيها: (وان أبي خير مني وأخي خير مني).
- ٧ . راجع الامالي للشيخ الصدوق: ص ٤٣٧ المجلس ٦٧ .
- ٨ . مشكاة الأنوار: ص ٢٦٠ ، الفصل الخامس في الحقائق والنجابة.
- ٩ . الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٧٠ الفصل الخامس.
- ١٠ . تأویل الآیات: ص ٢٤٠ سورة الرعد.
- ١١ . تأویل الآیات: ص ٢٤١ .
- ١٢ . للتفصیل راجع كتاب (فاطمة الزهراء (عليها السلام) في القرآن) للفقيه المحقق آية الله السيد صادق الشیرازی (دام ظله).
- ١٣ . سورة الإنسان.
- ١٤ . سورة الإنسان: ٨ . ٩ .
- ١٥ . الصاع: ما يقارب الثلاثة كيلو.
- ١٦ . في بعض النسخ: ولا ضراعة.

١٧. القراء، بفتح القاف: الماء الخالص.
١٨. وفي بحار الأنوار: (فأعطيه)، وفي بعض النسخ: (فاعطنه).
١٩. الضياع، بفتح الضاد: الهلاك.
٢٠. الباقي: قدر مد اليدين. ويقال: فلان طويل الباقي ورحب الباقي: أي كريم وواسع الخلق ومقدار.
٢١. في بحار الأنوار: فأعطوه.
٢٢. غارت عينه: دخلت في الرأس وانخست.
٢٣. سورة الإنسان: ٢٢-١.
٢٤. كل وجهه: عبس فأفرط في تعيسه.
٢٥. في بحار الأنوار: تكافوننا.
٢٦. سورة الإنسان: ٥، ١٢.
٢٧. أمالى الصدوق: ص ٢١٢ ح ١١، منه البحار: ج ٣٥ ص ٢٣٧.
٢٨. سورة الكوثر: ١، ٣.
٢٩. وقد أخرج ذلك عديد من مفسري العامة أيضاً: «منهم: البيضاوي في تفسيره، عند تفسير كلمة: (الكوثر) قال: (وقيل: أولاده) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل: مخطوط ص ١١٥).» ومنهم: الفخر الرازي، في تفسيره الكبير، قال: (الكوثر أولاده (صلى الله عليه وآله) لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه بعدم الأولاد، فالمعنى: أنه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فأنظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتئ منهم، ولم يبق منبني أمية في الدنيا أحد يعبأ به) (التفسير الكبير: ج ٣٠ تفسير سورة الكوثر) «ومنهم: شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي عند تفسير سورة الكوثر، قال: (إن المفسرين ذكروا في تفسير الكوثر أقوالاً كثيرة (منها): أن المراد بالكوثر: أولاده (صلى الله عليه وآله)، ويدل عليه أن هذه السورة نزلت رداً على من قال في حقه (صلى الله عليه وآله): إنه أبتر ليس له من يقوم

مقامه)(الحاشية على تفسير البيضاوي: ج ٩ ص ٣٤١).«ومنهم: شهاب الدين في حاشيته على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب المسماة بـ(عنایة القاضي): ص ٤٠٣).» و منهم: العلامة أبو بكر الحضرمي في كتابه (القول الفصل)(القول الفصل: ص ٤٥٧).»

.٣٠ .سورة الأحزاب: ٣٣

.٣١ .فضائل الخمسة: ج ٢ ص ٢١٩

.٣٢ .فضائل الخمسة: ج ٢ ص ٢١٩

.٣٣ .للتفصيل راجع الخرائج والجرائم: ص ٨٥، وأعلام الورى: ص ٤٩ الفصل السادس في ذكر إسرائئه (صلى الله عليه وآله) إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب. سورة آل عمران: ٦١.

.٣٤ .انظر كتاب (فاطمة الزهراء في القرآن) لآية الله المحقق السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

.٣٥ .سورة آل عمران: ٥٩-٦١

.٣٦ .تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٤

.٣٧ .المناقب: ج ٢ ص ٣٥٥

.٣٨ .كشف الغمة: ج ٢ ص ٥٣٧

.٣٩ .روضة الوعظين: ص ١٥١

جهاد الزهراء (عليها السلام)

وقد اشتركت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) في الجهاد في سبيل الله بالمعنى الأعم، أي الجهاد الذي كان عليها، مثل الجهاد في الشعب، حيث حصر المشركون الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهله في شعب أبي طالب (عليه السلام) ثلاث سنوات، وكان ذلك من أعظم الجهاد، وكانت تلفحهم الشمس نهاراً وبؤذنهم البرد ليلاً.

الهجرة المباركة

واشتراك فاطمة الزهراء (عليها السلام) أيضاً في الهجرة باتجاهها المعروفة، فقد هاجرت من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

وقد ورد في قصة الهجرة النبوية: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي أمير المؤمنين ...: (ثم إنني استخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربكم، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن يهاجر معه من بنى هاشم، وقال لعلي: إذا أبرمت ما أمرتك به فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر إلى لقدم كتابي عليك..).

وانطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم المدينة... فنزل بقبا وأرادوه على الدخول إلى المدينة فقال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني علياً وفاطمة..

وكتب النبي (صلى الله عليه وآلـه) إلى علي ... يأمره بالتوجه إليه، فلما وصله الكتاب تهيأً للخروج والهجرة وخرج بالفواطم: فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآلـه)، وفاطمة بنت أسد أمـه، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وخرج معه ايمـن بن أمـيـمـن مولـى رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وجـمـاعـةـ من ضعـفـاءـ المؤـمـنـينـ، ولـحـقـهـمـ جـمـاعـةـ من قـرـيـشـ فـقـتـلـ ...ـ مـنـهـمـ فـارـسـاـًـ وـعـادـوـاـ عـنـهـ ...ـ)ـ القـصـةـ(١ـ).

حجـةـ الـودـاعـ

وشاركت فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) في حـجـةـ الـودـاعـ، وـكـانـتـ معـهـ، فـيـ تـلـكـ السـفـرـةـ(٢ـ).

غـزـوـةـ أـحـدـ

وسـاـهـمـتـ (عليـهاـ السـلـامـ)ـ أـيـضـاـ فـيـ قـصـةـ أـحـدـ،ـ كـمـاـ هـوـ مـعـرـوفـ،ـ حـينـماـ جـاءـتـ إـلـىـ جـسـدـ عـمـّـهـاـ حـمـزـةـ (عليـهـ السـلـامـ)ـ الـذـيـ قـتـلـ فـيـ أـحـدـ(٣ـ).

يـوـمـ الغـدـيرـ

وـكـذـلـكـ سـاـهـمـتـ (عليـهاـ السـلـامـ)ـ فـيـ قـصـةـ الغـدـيرـ،ـ حـيـثـ كـانـتـ معـهـ رسولـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ فـيـ غـدـيرـ خـمـ.ـ وـكـلـمـاـ ذـكـرـنـاهـ جـهـادـ بـالـمـعـنـىـ الـأـعـمـ كـمـاـ لـيـخـفـىـ.

خطبة المسجد

وهكذا خطبت (عليها السلام) في المسجد، وكانت الخطابة أمام الظالمين جهاداً كبيراً، حيث دافعت عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وتحملت ما تحملت حتى سقط جنينها وأنبت المسamar في صدرها، وكسر جنبها، وسود وجهها من اللطم، وصار في عضدها كمثل الدملج من اثر السياط، وبقيت الآثار إلى يوم شهادتها (صلوات الله عليها) (٤).

خطبة الدار

وخطبت (عليها السلام) في رجال المهاجرين والأنصار الذين زاروها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قصة مشهورة، وكانت الخطبة جهادية، وكذلك خطبت في نساء المهاجرين والأنصار لما زاروها في مرضها الذي توفيت فيه شهيدة مظلومة.

الجهاد بالبكاء

وكذلك جاهدت في بكائها (عليها السلام) ليل نهار في فراق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان قصدها من هذا jihad ان تفضح الذين آذوها، وغصبوا حقّ بعلها، وارتقو منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغير حق.

المسيرة الجهادية

وجاهدت (عليها السلام) أيضاً حينما كانت تذهب في بعض الأيام إلى قبر عمها حمزة (عليه السلام) مع كسر ضلعها ومرضها حتى تعلن للناس أنها ساخطة.

وجاهدت (عليها السلام) أيضاً في ذهابها إلى أقصى البقيع تحت ظلّ شجرة تندب أباها (صلى الله عليه وآله)، ثم في بيت الأحزان المشهور الذي بناه أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) ظلاً لها عن الشمس.. لكن الذين آذوها أرسلوا من قطع الشجرة وهدم ذلك البيت في قصة معروفة.

إخفاء قبرها

ثم إنها (عليها السلام) استخدمت الجهاد السلبي مع أعدائها أيضاً، حيث وصلت بإخفاء قبرها بعد موتها، وقد بقي قبرها مخفياً إلى هذا اليوم، حتى يظهر صاحب الزمان (عليه الصلاة والسلام) ويكشف عن هذه الحقيقة.

لكن من الواضح أن بعد ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) تعود الزهراء (عليها السلام) إلى الحياة، كما يعود الرسول وعلي وحسين والحسين وسائر الأنئمة (عليهم السلام) على ما دلت على ذلك روایات الرجعة، وإنما يعرف الناس أن قبرها (عليها الصلاة والسلام) كان في مكان كذا قبل ابتعاثها في أيام الرجعة.

وقد ورد في تفسير علي بن إبراهيم القمي: (سئل الإمام الصادق ... عن قوله (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) (٥) فقال: ما يقول الناس فيها؟ قلت يقولون: إنها في القيامة.

فقال أبو عبد الله: يحشر الله في يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدر الباقين؟ إن ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة فهذه: (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَعَرَضْنَا عَلَى رَبِّكَ صَفَّاً) إلى قوله (مَوْعِدًا) (٦). (٧).

وفي حديث آخر عنه ... قال: (وقوله (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (٨) وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)). (٩).

الهوامش

١ . كشف الغمة: ج ١ ص ٤٠٥ . ٤٠٦ .

٢ . للتفصيل عن حجة الوداع راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢.

٣ . للتفصيل عن غزوة أحد راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم).

٤ . راجع كتاب سليم بن قيس: ص ٨٤ وص ١٣٤.

٥ . سورة النمل: ٨٣.

٦ . سورة غافر: ٥١.

٧ . تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٦ سورة الكهف.

٨ . سورة غافر: ٥١.

٩ . تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٨ سورة المؤمن.

مدرسة الزهراء

ان الدين الإسلامي يتضمن سعادة الدنيا والآخرة، كما في القرآن الحكيم: (فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا أَنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَالِقٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا أَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا) (١).

وفي آية أخرى: (وابتغ فيما آتاك الله الدّار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (٢).

وفي رواية عن الإمام الحسن ... - وربما نسبت إلى الرسول (صلى الله عليه وآلها)، ولعلها كلام الرسول (صلى الله عليه وآلها) ذكرها الإمام الحسن (عليه السلام) - (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) (٣).

وفي رواية أخرى عن الأئمة الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام): (ليس منا من ترك آخرته لدنياه، وليس منا من ترك دنياه لآخرته) (٤).

خدمتها (عليها السلام) في البيت

ومن هذا المنطلق كانت (عليها الصلاة والسلام) تعمل في دارها وتتحمل صعوبة العمل مساعدة لزوجها أمير المؤمنين ... ، ولأبيها

رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ.

قال سلمان (رضي الله عنه): (كانت فاطمة جالسة وقد امامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين في ناحية الدار يبكي)، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة.

فقالت: أوصاني رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنْ تَكُونِ الْخَدْمَةَ لَهَا يوْمًاً وَلِيَ يوْمًاً، فكان أمس يوم خدمتها.

قال سلمان: أما أن أطحش الشعير أو أسكط لك الحسين.

فقالت: أنا بتتسكّيته أرفق..

قال سلمان: فطحنت شيئاً من الشعير فإذا أنا بالاقامة فمضيت وصلت مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فلما فرغت قلت لعلي ... ما رأيت بكى وخرج، ثم عاد يبتسم، فسأله عن ذلك رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على صدرها وقد امامها الرحى تدور من غير يد!.

فتبسم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقال: يا علي أما علمت أن الله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة(٥).

وورد في شأن نزول سورة الدهر: (إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ... جَاءَ إِلَى يَهُودِيٍّ وَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَعْطِينِي جُزْءاً مِّنْ صُوفِ تَغْزِلُهَا لَكَ بَنْتُ مُحَمَّداً بِثَلَاثَةِ أَصْوَعِ مِنِ الشَّعِيرِ؟

قال: نعم.

فأعطاه، فجاء ... بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة (عليها السلام) بذلك، فقبلت وأطاعت، فقامت فاطمة (عليها السلام) إلى صاع

فطحنته واحتبرت منه خمسة أقراص... إلى آخر الحديث)(٦). وكانت (صلوات الله عليها) تعين أباها وزوجها حتى في بعض الشؤون الحربية، حيث ورد انه لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) بعد غزوة أحد إلى المدينة استقبلته فاطمة (عليها السلام) ومعها إماء فيه ماء، فغسل (صلى الله عليه وآلـهـ) به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين ... وقد خصب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة (عليها السلام) وقال: خذي هذا السيف وقد صدقني اليوم، وانشأ يقول:

فلست برعديد ولا بمليم*** فأفاطم هاكـيـ السيفـ غيرـ ذميـمـ
وطاعة رب العبادـ عـلـيـمـ*** لـعـمـريـ لـقـدـ اـعـذـرـتـ فـيـ نـصـرـ أـحـمـدـ
اسـقـىـ آـلـ عـبـدـ الدـارـ كـأسـ حـمـيـمـ*** مـيـطـيـ دـمـاءـ الـقـوـمـ عـنـهـ فـانـهـ
وـقـدـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ):ـ خـذـيـهـ يـاـ فـاطـمـةـ فـقـدـ أـدـىـ
بـعـلـكـ مـاـ عـلـيـهـ وـقـدـ قـتـلـ اللـهـ بـسـيـفـهـ صـنـادـيدـ قـرـيـشـ ،ـ فـأـخـذـتـهـ فـاطـمـةـ (عـلـيـهـاـ)
الـسـلـامـ)ـ وـغـسـلـتـ الدـمـ عـنـ السـيـفـ.

الرسول (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ) يـسـلـيـهـا

وفي التاريخ: إن الرسول (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ) دخل ذات يوم بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) فرأـهاـ متـعبـةـ مـرـهـقةـ منـ كـثـرـةـ الـعـلـمـ،ـ فـكـانـتـ تـطـحـنـ بـالـرـحـىـ وـعـلـيـهـاـ كـسـاءـ مـنـ اـجـلـةـ الـأـبـلـ..ـ فـلـمـ انـظـرـ إـلـيـهـاـ
بـكـىـ وـقـالـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ):ـ (يـاـ فـاطـمـةـ تـعـجـلـيـ مـرـارـةـ الـدـنـيـاـ لـنـعـيمـ
الـآـخـرـةـ).

وفي بعض الروايات (لحلاوة الآخرة)(٧).

فأنزل الله تعالى: (وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (٨).

وهذه الكلمة، درس لكلّ من يريد الآخرة حيث يلزم عليه أن يتعرّج إلى مرارة الدنيا في الطاعة والعبادة - وحتى في بناء الدنيا أيضاً - لكي يكسب حلاوة الآخرة.

بيتها (عليها السلام) مدرسة

ثم إن بيت فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) كان مدرسة لتعليم نساء المؤمنين وتربيتهم بالمعارف الإسلامية، بل أحياناً حتى الرجال كما في قصة سلمان الفارسي (رضوان الله تعالى عليه). وكانت (عليها السلام) رحبة الصدر حسنة الخلق، وقد ورد في (منية المرید) لشيخنا الشهید (رحمه الله):

ان امرأة سألت عنها (عليها السلام) مسألة فأجبت فلم تفهم السائلة، فشتت فلم تفهم الجواب ثانياً، وثالثت فلم تفهم الجواب ثالثاً، وربعت وخمست وسدست وسبعة وثمنت وتسعت وعشرين ولم تفهم (والظاهر أن المسألة كانت غامضة جداً ولهذا ما كانت تفهم الجواب)، فان انساناً عادياً إذا سأله العالم الكبير مسألة إرثية فيها حسابات متعددة كمسألة الأجداد الثمانية، فان العالم وان أجاب عشر مرات قد لا يفهم ذلك الشخص جواب المسألة).

وفي المرة العاشرة لم يفهم الجواب سكتت وقالت: لا اشتق عليك يا بنت رسول الله، فأجبت فاطمة (عليها السلام): اسألني ولي

بذلك الأجر، ثم ذكرت (عليها السلام) لأجرها مثلاً، كما هو مذكور في كتاب (المنية) (١٠).

وربما كان المقصود أن السائلة سالت عن عدة مسائل مختلفة وأجبتها فاطمة الزهراء (عليها السلام) فخجلت عن كثرة السؤال.

قال الإمام الحسن العسكري ...:

(حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثتني إليك أسؤالك، فأجبتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك، ثم ثنت فأجابت، ثم ثلثت فأجابت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة (عليها السلام): هاتي وسلبي عما بدارتك، أرأيت من أكتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل مائة ألف دينار أيشقل عليه؟ فقالت: لا.

قالت: اكتريت أنا لك كل مسألة بأكثر من مليء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يشعل علي، سمعت أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عزوجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد الناعشو لهم عند انقطاعهم عن آباءهم الذين هم أئتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلكتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا.

فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم

من العلوم.. حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة.. وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم..

ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضيغوا، فitem لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضيغوا لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة (عليها السلام): يا أمة الله إن سلكاً من تلك الخلع
الأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل فانه مشوب
بالتنعيم والكدر (١١).

مباحثات الله بفاطمة (عليها السلام)

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآلله) جالساً في المسجد إذ أقبل علي ... ، والحسن ... عن يمينه والحسين ... عن شماليه، فقام النبي (صلى الله عليه وآلله) وقبل علياً وألزمه إلى صدره، وقبل الحسن ... وأجلسه إلى فخذه الأيمن، وقبل الحسين ... وأجلسه إلى فخذه الأيسر، ثم جعل يقبّلهما ويرشف شفتיהם ويقول: بأبي أبوكم وبأبي أمكما. ثم قال (صلى الله عليه وآلله): أيها الناس إن الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأيهما وبأميهما وبالأمير من ولدهما الملائكة جمِعاً) (١٢).

الهوا مش

- (٢) . سورة القصص: ٧٧.
- (٣) . تنبية الخواطر ونذرة النواظر: ج ٢ ص ٢٣٤ ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).
- (٤) . راجع (تحف العقول): ص ١٠٤ وفيه: (ليس منا من ترك دنياه لدنيه، أو ترك دينه لدنياه).
- (٥) . الخرائج والجرائح: ص ٥٣٠.
- (٦) . كشف الغمة: ج ١ ص ٣٠٢ ، والعمدة: ص ٣٤٧.
- (٧) . شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ١١٠.
- (٨) . تأويل الآيات: ص ٧٨٣ سورة الضحى.
- (٩) . الشهيد الثاني زين الدين العاملی، من كبار فقهاء الإمامية، وكان مجاهداً في سبيل الله حتى ضاق عنه حكام لبنان وحكام الروم، فبحثوا عنه تحت كل حجر ومدر، وأخذوه في أيام الحج، فقتلوه على ساحل البحر، ثم أهدي رأسه إلى ملك الروم وترك جسده الشريف على الأرض، وكان بذلك الأرض جمع من التركمان، فرأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتتصعد، فدفنهو هناك وبنوا عليه قبة. راجع كتاب (السياسة من واقع الإسلام) لآلية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله).
- (١٠) . راجع منية المرید: ص ١١٥.
- (١١) . تفسیر الإمام الحسن العسكري...: ص ٣٤٠ - ٣٤١ ح ٢١٦.
- (١٢) . بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٠٤ ح ٧٤.

في عهد الرسول الأكرم (ص)

وأما بالنسبة إلى الحقل السياسي فقد أشارت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) إلى نقطة جوهرية في الحكم، وذلك في خطبتها الشريفة وضمن بيانها لفلسفة الأحكام حيث قالت:

(وطاعتني نظاماً للملة)(١).

فإذا أراد الناس النظام والسعادة الدنيوية أيضاً، فعليهم بطاعة أهل البيت (عليهم السلام).

وإنما كانت الطاعة لأهل البيت (عليهم السلام) نظاماً للأمة في أحكامها وعقائدها وأخلاقها ومعاملاتها وسائر شؤونها، لأن الإسلام الذي يطبقه المعصوم كالرسول وأمير المؤمنين علي وغيرهما (عليهم الصلاة والسلام) يوفر للأمة الإيمان والرخاء والسعادة ويظهر الكفاءات وينميها، ويكون أسلوب الحكم فيه حكماً بالتساوي بين الناس دون مراعاة طبقية أو قومية أو عرقية أو ما أشبه، ويكون حكماً بالاستشارة دون استبداد وإجحاء وإكراه، كما ورد في القرآن الحكيم: (وَشَاعِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)(٢).

وكما قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (لكم عليٌّ حق المشورة) يعني أن من حق الأمة أن يعطوا المشورة لقياداتها.

وهذا لا يختص بالإمام (عليه السلام) فحسب، بل يشمل كل حاكم إسلامي بطريق أولى كما لا يخفى، فإن المعصوم ... الذي لا يخطأ

إذا كان للناس عليه حق المشورة فكيف بغيره وان ارتفعت مكانته ما ارتفع.

ولا بأس هنا ببيان بعض التوضيح لسياسة الرسول (صلى الله عليه وآلـهـ) والإمام أمير المؤمنين ... وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) ليعلم مدى صحة قول فاطمة الزهراء (عليها السلام): (وطاعتـنا نظـاماً للملـةـ).

الحكم الإسلامي يوفر الحريات

ان الحكم الإسلامي الذي كان يتمثل في رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) والتي أكدت عليه فاطمة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها الشريفة، يضمن للأمة الحرية والسعادة، فان الحريات الإسلامية في مختلف ميادين الحياة، أمثل حرية التجارة، حرية الزراعة، حرية الصناعة، حرية السفر، حرية الإقامة، حرية العمران، حرية التجمع، حرية إبداء الرأي، حرية الكتابة، حرية الانتخابات، وسائر الحريات الأخرى، هي من أهم ما توجب تقدم الإنسان إلى الأمم وتضمن له السعادة الدنيوية والأخروية.

الانحراف يوجب التأخر

بخلاف الانحراف، فان الانحراف عن سياسة الرسول (صلى الله عليه وآلـهـ) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) هو انحراف الإيمان والأخوة

الإسلامية والحريات المشروعة، بل هو ضرب للكفاءات، وتعيم للاستبداد بعدم الاستشارة وعدم التساوي وما أشبه ذلك، وهذا يوجب تأخر الإنسان وتشتّت الأمة، فان نتيجة الانحراف ترجع أولاً إلى صاحبه ثم غيره، فالانحراف يوجب عدم التمكّن من التقدّم في مختلف ميادين الحياة.

وال تاريخ خير شاهد على ذلك، حيث نرى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علياً (عليه السلام) حكموا، وأنبني أمية حكموا أيضاً، وكم فرق بين الحكمين !.

انحراف الأمويين

فلم تكن حصيلة حكم بنى أمية إلا الدمار للمسلمين في أيامهم، والدمار لبني أمية أنفسهم أيضاً، وقد طارد المسلمين بني أمية تحت كل حجر ومدر فقتلواهم، ومثلوا بجثثهم، ونبشو اقبورهم، وأخرجوهم منها وأحرقوا أجسادهم، وضربوهم بالسياط وهم أموات، كما ضربوهم بها وهم أحياء، وشردوهم في البراري والقفار، وكان الجيش الذي وجّهه (أبو مسلم) عليهم إذا استولى على نساء بني أمية يفجر بهن، لاعتقادهم بأنهن كفار حرب، وهكذا عادت نتيجة الانحراف الأموي إلى الأمويين أنفسهم.

كما انهم يلعنون على المنابر وسائل الكتب ووسائل الإعلام منذ ذلك الحين إلى هذا اليوم، بل وسيبقى اللعن إلى الأبد.

فالانحراف يسبب دمار المنحرف أولاً وقبل كل أحد.

حكومة الرسول (صلى الله عليه وآلها) العادلة

وبالعكس نرى حكومة رسول الله (صلى الله عليه وآلها) العادلة التي وفرت للمسلمين والأمة بأجمعها الخير والرفاه والاحسان.. بقيت وستبقى معززة مكرمة..

ولا يخفى أن هكذا حكومة ترجع بالخير إلى قائدتها أيضاً، فرسول الله (صلى الله عليه وآلها) يذكر الآن وسيذكر إلى يوم القيمة على المنابر والمآذن وفي الكتب وسائر الوسائل بكل احترام، لأنه (صلى الله عليه وآلها) طبق الموازين الإسلامية التي ذكرناها..

فكان في عهده (صلى الله عليه وآلها) أموال المسلمين وأعراضهم وأرواحهم في أمن وأمان، بل وغير المسلمين أيضاً كذلك إلا المحاربين وذلك في ميدان الحرب وبشروط مذكورة في باب الجهاد.

عدم مصادرة الأموال

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآلها) على شدة حاجته وحاجة أصحابه إلى المال لم يتناول حتى درهماً واحداً من أحد في غير الاطار الإسلامي العام، فكان (صلى الله عليه وآلها) يشيد حجر المجاعة على بطنه^(٣) وكان أحياناً يجوع ثلاثة أيام من دون أن يتناول شيئاً، وقد رهن درعه الحربية عند يهودي لأجل الطعام في قصة مشهورة^(٤).

وفي الحديث إن فاطمة الزهراء (عليها السلام) جاءت بكسرة خبز لرسول الله (صلى الله عليه وآلها)، فقال (صلى الله عليه وآلها): ما هذه

قالت: قرص خبزه ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة.
 فقال (صلى الله عليه وآله): أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.

وقال (صلى الله عليه وآله): ان أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة، وان أبغض الناس إلى الله المتخمون الملا، وما ترك العبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة(٥).

فاطمة (عليها السلام) تقتدي بأبيها

وكذلك كانت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) فقد رهنت بعض ألبستها عند يهودي لأجل أصوع من الشعير..

وفي المناقب: أنها (عليها السلام) رهنتكسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة واستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره قال: ما هذه الأنوار في دارنا، قالت: لكسوة فاطمة، فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً(٦).

وكان (عليها الصلاة والسلام) يصرّ لونها ويلتصق بطنها بظهرها وتغور عينها من الجوع، وكان أولادها يرتعشون كما يرتعش الفرخ(٧).

وقد سبق في تفسير سورة (هل أتى)(٨) أنهم (عليهم السلام) أطعمو الفقير والأسير واليتيم، وصاموا ثلاثة أيام بالماء، ومع ذلك لم يأخذوا حتى درهما من أغنياء المسلمين، مع العلم أن في ذلك الوقت

كان للمسلمين أغنياء.

وهكذا بالنسبة إلى أصحاب الصفة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) حيث كانوا ثلاثة أو أكثر وكانوا في أشد الفقر، ولكن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يأخذ لهم حتى درهماً واحداً من أصحابه الأغنياء بعنوان أو بأخر، وكان بعض أصحاب الصفة من الفقر بحيث يغمى عليه من الجوع أحياناً، وبحيث إن ساتر بعضهم لم يكن يكفي لستر عورته في حالة السجود.

ولا يخفى انه لما استطاع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين ... من تطبيق معظم قوانين الإسلام انتزع الفقر من البلاد الإسلامية.

ولكن قبل ذلك حيث جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله عزوجل الحقوق الشرعية: الخمس والزكاة والجزية والخارج، وطبق قوانين المالية الإسلامية، لم يتناول حتى درهماً واحداً من المسلمين بالقوة.

وهذا كان نموذجاً من صيانة الأموال في عهده (صلى الله عليه وآله).

صيانة الأرواح في حكومته (صلى الله عليه وآله)

وبالنسبة إلى صيانة الأرواح والأمن الجسدي والروحي في الحكومة الإسلامية، فكان المجتمع يعيش بسلام وأمان، والنبي (صلى الله عليه وآله) لم يزهد روحًا واحداً من غير حق، وكانت حروبها حروبًا مثالية وكانت جميعها دفاعية، فحين كان الاعتداء من جانب الكفار كان (صلى

الله عليه وآله) يكتفي بأقل قدر من الضرورة في الحرب، ثم يغفو(٩).

عفو الرسول (صلى الله عليه وآلـه)

وقد عفى رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) عن أشد المعاندين له وهو أبو سفيان ومن أشباهه، حينما استولى عليهم، فقال لهم: (ألا بئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وفللتـم ثم مارضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني.. فاذهبوا فأنتـم الطلقاء)(١٠).

وعفى (صلى الله عليه وآلـه) عن وحشـي الذي قتل حمزة عم النبي (صلى الله عليه وآلـه) سيد الشهداء.. وهكذا(١١).

وعفى (صلى الله عليه وآلـه) عن هبار الذي قتل ابنته زينب (عليها السلام) وقتل جنينها..

فإن هبار بن الأسود بعد أن جنى وأهدر النبي (صلى الله عليه وآلـه) دمه، جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله..

فقبل النبي (صلى الله عليه وآلـه) إسلامـه..

فخرجت سلمـي مولاـة النبي (صلى الله عليه وآلـه) فقلـت لهـارـ: لا أـنمـ اللهـ بكـ عـيـناـ، أـنتـ الـذـيـ فـعـلـتـ وـفـعـلـتـ..

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه): إن الإسلام مـحاـذـلـكـ.. وـنـهـىـ عنـ التـعرـضـ لـهـ.

وعن ابن عباس قال: حينما كان هبار يعتذر إليه (صلى الله عليه وآلـه)، رأـيتـ رسولـهـ (صلى اللهـ عليهـ وـآلـهـ)ـ وهوـ يـطـأـطـأـ رـأـسـهـ استـحـيـاءـ

ما يعتذر هبار! ويقول له: قد عفوت عنك (١٢).

قبول الشفاعة

ثم إن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِذَا أَمْرَ بِقَتْلِ شَخْصٍ لِجَرْمِهِ، كَانَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَبْدِي عَطْفًا وَحَنَانًا، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: هَلَا عَفْوَتُ عَنْهُ، عَفَى عَنْهُ..

وفي التاريخ: إن النضر بن الحارث بن كلدة كان رجلاً من الكفار ومفسداً، فقتله المسلمون بأمره (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فجاءت أخته إلى الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقالت:

في قومها والفالحل فحل معرق *** أَمْ حَمْدٌ وَلَأْنَتْ صَنْوَبَخِيهِ
مِنَ الْفَتَى وَهُوَ الْمُغَيْظُ الْمُخْنَقُ *** ما كَانَ ضَرِّكَ لَوْ مَنْتُ وَرَبِّي
فَكَانَتْ (الأخت) كافرة والمقتول كان كافراً مفسداً مستحقاً للقتل،
لَكِنْ لَمْ أَنْشَدْتُ الْأَبْيَاتَ لِرَسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رُقَّ لَهَا الرَّسُولُ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَقَالَ: لَوْ كُنْتُ شَفِعْتُ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ لَكُنْتُ
عَفْوَتُ عَنْهُ (١٣).
إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنَ الْأَمْثَلَةِ.

عفوه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن المتأمرين

وكذلك لم يعاقب الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المنافقين الذين أرادوا قتله في ليلة العقبة (في قصة مشهورة) (١٤)...

كما عفى (صلى الله عليه وآلها) عن غيرهم ممن همّوا بقتله (١٥)، مع العلم بأنهم كانوا من أشد المجرمين، ومن أحسن الذين يستحقون القتل، ولكن الرسول (صلى الله عليه وآلها) بسياسته الرشيدة كان يغفر مهما وجد إلى العفو سبيلاً.

احترام الأعراض

وهكذا كانت جميع الأعراض في حكومة رسول الله (صلى الله عليه وآلها) في أمن وسلام، وان استحق بعضها الهتك..

فلما فتح الرسول (صلى الله عليه وآلها) مكة المكرمة، أخذ (سعد بن عبادة) ينادي في أهل مكة:

اليوم تسبى حرمة (١٦)***اليوم يوم الملحمة
يعني: اليوم هو اليوم الذي نقتلكم ونجعلكم لحوماً، فهو يوم ملحمة ولحم، واليوم تسبى حرمكم ونساؤكم.

فقال الرسول (صلى الله عليه وآلها) للإمام علي (عليه السلام): اذهب وخذ الراية من سعد، وناد عكس ندائه..

فجاء علي (عليه السلام) وأخذ الراية وقال منادياً:

اليوم تحفظ حرمة***اليوم يوم المرحمة

يعني: إننا نكركم ونرحمكم في هذا اليوم، ونحفظ حرمكم.
وهكذا كان الرسول (صلى الله عليه وآلها) في حكومته الإلهية، فكان يغفر ويصفح.. ويعمل ما يمكن في سبيل ترسيخ دعائم الإيمان والفضيلة، والصبر والاستقامة، والتقدم والوحدة، مما لم ير العالم مثل

حكومته الرشيدة إلا في زمان أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، حيث رأى الناس في تلك الحكومة أيضاً ما رأوه في حكومة الرسول (صلى الله عليه وآله).

وفاء الرسول (صلى الله عليه وآله)

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) أوفي الناس بالنسبة إلى الناس، فأصدقاؤه وأصحابه الذين كانوا معه في مكة بقوا معه إلى حين مات في فراشه في المدينة المنورة، مع العلم أن بعضهم كانوا من المنافقين ولم يؤمنوا إلا ظاهراً، وأن بعضهم تجاسروا عليه بجسارات كبيرة، ولكنه (صلى الله عليه وآله) لم يتركهم ولم يستبدلهم بآخرين، فنفس الصديق الذي كان معه في مكة بقي معه في المدينة المنورة، وقد كان (صلى الله عليه وآله) قادرًا على طرد بعضهم والانتقام من البعض الآخر.

شعبية الرسول (صلى الله عليه وآله)

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) شعبياً إلى أبعد حد، كان مع الناس ومن الناس وإلى الناس وفي الناس، وكان يعطف على الكبير والصغير، فلم يكن يجلس في البروج العاجية ثم يأمر وينهى، ويزور ويذكر، ويظلم ويستبدل، وينفذ أوامره بسبب المال والحيلة والمكر والسيف ونحوها، مما اعتاده كثير من الحكام.

عدم تغير الرسول (صلى الله عليه وآلـه) بعد الحكم

والرسول (صلى الله عليه وآلـه) لم يتغير في المدينة المنورة عما كان عليه في مكة المكرمة، فلما جاء إلى المدينة المنورة، بنى غرفاً لزوجاته وغرفأً لأصحابه على شكل سواء، وكانوا في ذلك اليوم فقراء مطاردين مشردين ، وكانت تلك الغرف مبنية من اللبن والطين وما أشبهه ، وكانت صغيرة جداً ، حتى ان الغرفة ما كانت تستوعب حتى عشرين انساناً واقفين متلاصقين ، كما يحدثنا بذلك التاريخ.

ثم إن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآلـه) استولى على كثير من البلاد وأثرى وملك وتمكن أن يبني لنفسه قصوراً وأن يجعل لنفسه حرساً وحجاباً ، فقد صار رئيس الحكومة على الحجاز ، وعلى اليمن الجنوبي ، وعلى اليمن الشمالي ، وعلى البحرين ، وعلى أراضي الكويت ، وعلى بعض الخليج ، فكانت حكومته أكبر من خمس حكومات في خريطة عالمنا الحاضر ، ومع ذلك لم يتغير لباسه ، ولم يتغير فراشه ، ولم يتغير بيته الطيني ، ولم يتغير أثاثه ، وتوفي (صلى الله عليه وآلـه) في نفس تلك الغرفة التي بناها بيديه الكريمتين من الطين واللبن أول ما هاجر إلى المدينة المنورة.

الرسول (صلى الله عليه وآلـه) المحبوب

إن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وبهذه الأخلاق الطيبة والسياسة الرشيدة كان محبوباً عند المسلمين إلى أبعد الحد - بل كان يحبه غير

ال المسلمين أيضاً -

وهذا الحب الناشئ عن الإيمان هو الذي جمع المسلمين حوله من يومه ذلك إلى يومنا هذا وإلى يوم القيمة . فتراه (صلى الله عليه وآلـه) محبوباً عندما كان في مكة المكرمة ، وعندما كان في المدينة المنورة ، وفي القرون المتطاولة من بعده ، ويزداد الناس حباً له (صلى الله عليه وآلـه) يوماً بعد يوم .

قصة جويرية

و قصة (جويرية) خير مثال على ذلك ، حيث يعرف منها مدى حب الناس للرسول (صلى الله عليه وآلـه) واحترامهم له وإطاعتهم إياه . فإن جويرية كانت أمّة مملوكة ، وقد كاتبت سيدها على أن تعطيه مبلغاً من المال في قبال تحريرها وفكّه لها ، لكنها عجزت عن ذلك ، فجاءت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وطلبت منه (صلى الله عليه وآلـه) أن يساعدها في فكها ، فأعطتها رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ما عليها من أقساط المكاتبـة ، فذهبت وفكـت نفسها من سيدـها .

و قبل التطرق إلى تمام القصة وبيان موضع الشاهد منها لا بأس بالإشارة إلى ما يستفاد من هذه القطعة .. حيث إن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) على عظمته كان في متناول جميع الناس حتى الإمامـ، وذلك حينما كان (صلى الله عليه وآلـه) رئيس دولة ورئيس دين .

مضافاً إلى أنه (صلى الله عليه وآلـه) كان يقضي حاجة الناس حتى الأمة ، ويعني ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وآلـه) لم يكن دكتاتوراً ،

ولا مستبداً، ولا متعالياً بحيث لا تصل إليه يد، وإنما كان في متناول حتى يد الاماء والأطفال، يطلبون منه حاجاتهم ويقضيها لهم بكل تواضع.

ثم بعد ذلك لما تحررت جويرية من العبودية، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) شفقة بها، حيث إنها أصبحت خلية ولم يكن هناك من ينفق عليها، ومن فلسفة زواجه (صلى الله عليه وآله) منها كان ترسيخ قانون (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (١٧)..

فلا فرق بين العبد والحر في ذلك، ولا الأسود والأبيض، والرسول (صلى الله عليه وآله) كان مسؤولاً عن المجتمع بأسره، نساءً ورجالاً، فكان يزوج النساء، ويزوج الشباب..

وهكذا تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان ذلك أكبر تواضع من الرسول (صلى الله عليه وآله) بالنسبة إلى امرأة بسيطة عتيقة لا أهمية لها حسب منطق ذلك اليوم، ولما تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصبحت من أمهات المؤمنين بفضل الرسول (صلى الله عليه وآله).

وكان في قبيلة (جويرية) مائة عبد وأمة في المدينة المنورة عند المسلمين، فلما عرفوا إن الرسول (صلى الله عليه وآله) تزوج من قبيلة أولئك العبيد والاماء، قالوا العبيد لهم وإمائهم: أنتم أحرار في سبيل الله كرامه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث تزوج من قبilletكم.

وهذا نموذج من حب المسلمين الكبير للرسول (صلى الله عليه وآله)، فإنهم وبملا إرادتهم كانوا يحترون الرسول (صلى الله عليه وآله) أشد الاحترام، حتى انهم لم يرضوا بأن يبقى أحد من قبيلة زوجة

من زوجاته (صلى الله عليه وآلها) رقا في دارهم.
أبو رافع يفدي الرسول (صلى الله عليه وآلها)
وهناك قصة أخرى تكشف عن حب المسلمين الشديد تجاه رسول الله
(صلى الله عليه وآلها)، وهي قصة أبي رافع (والقصة طويلة نشير إلى ما
يهمنا):

إن أبو رافع جاء يوماً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآلها)، فرآه (صلى الله عليه وآلها) نائماً في ظنه، ورأى إلى جنب الرسول (صلى الله عليه وآلها) حية، فخاف أن يترك الحية فتلدغ الرسول (صلى الله عليه وآلها)، وإذا أراد قتل الحية استيقظ الرسول (صلى الله عليه وآلها) من منامه، وهو خلاف راحة الرسول (صلى الله عليه وآلها).. فلم يرض أبو رافع بذلك، فقرر أن يفدي نفسه رسول الله (صلى الله عليه وآلها)، فجاء ونام بين الرسول (صلى الله عليه وآلها) وبين الحية، بحيث كان قريباً من الرسول (صلى الله عليه وآلها)..

ولما قام رسول الله (صلى الله عليه وآلها) (مما ظنه نوماً، ولم يكن نوماً، وإنما كانت حالة تشبه السبات تعترض الرسول (صلى الله عليه وآلها)، إبان نزول الوحي عليه) رأى (صلى الله عليه وآلها) أبو رافع نائماً إلى جنبه، فقال (صلى الله عليه وآلها) له: يا أبو رافع ما سبب نومك هنا، وفي هذا المكان؟

قال: يا رسول الله الحية.

فنظر الرسول (صلى الله عليه وآلها) إلى الحية.
قال أبو رافع: يا رسول الله إني خفت إن تركت الحية أن تلدغك، وما اردت أن أقطعك عن نومتك، فقررت في نفسي أن أنام إلى جنبك (صلى

الله عليه وآله) حتى إذا أرادت الحياة أن تلدغ، تلدغني ولا تلدغك.

والقصة طويلة حيث أخبر الرسول (صلى الله عليه وآله) أبا رافع: إن آية قرآنية نزلت عليه في شأن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقرأ (صلى الله عليه وآله) الآية على أبي رافع..

وكان ذلك من أسباب أن أبا رافع أصبح بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ملازماً لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وحضر معه الجمل وصفين والنهر وان، وبعد ان قتل علي (عليه الصلاة والسلام) في الكوفة رجع إلى المدينة المنورة.

فهذا الحب الغريب من أبي رافع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كان سبباً لأن يعرض نفسه إلى التهلكة لتلدغه الحياة ولا تلدغ الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا يرضي أن يستيقظ الرسول (صلى الله عليه وآله)..
إلى غير ذلك من القصص والشواهد التاريخية مما يدل على أهمية مقوله فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) في خطبتها:
(وطاعتني نظاماً للملة)..

حيث إن الملة كانت منتظمة في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)،
مما سبب تقدم الإسلام والمسلمين.

وهكذا لو بقيت الأمة مطيعة لأهل البيت (عليهم السلام) لسادهم
النظم والرفاه والسلام، كما تحقق ذلك في عهد أمير المؤمنين علي ...

المواضيع

- (١). للتفصيل راجع (من فقه الزهراء (عليها السلام)) المجلد الثاني والثالث، شرح الخطبة الشريفة.

- (٢). سورة آل عمران: ١٥٩

- (٣). راجع المناقب: ج ١ ص ٢٣٥ فصل في وفاته (صلى الله عليه وآله).
- (٤). راجع فقه القرآن: ج ٢ ص ٥٨ باب الرهن وأحكامه، وفيه: (أن النبي (صلى الله عليه وآله) رهن درعه عند أبي الشحم اليهودي على شعير أخذه لأهله).
- (٥). تبيه الخواطر ونزهة الناظر: ج ١ ص ١٠٢.
- (٦). المناقب: ج ٣ ص ٣٣٩ فصل في معجزاتها.
- (٧). راجع الإقبال: ص ٥٢٨، والعمدة: ص ٣٤٧، ونهج الحق: ص ١٨٤، وكشف الغمة: ج ١ ص ٣٠٣.
- (٨). سورة الإنسان.
- (٩). للتفصيل راجع كتاب (لأول مرة في تاريخ العالم): ج ١. ٢ . للإمام المؤلف (دام ظله).
- (١٠). المناقب: ج ١ ص ٢٠٩ فصل في غزواته.
- (١١). للتفصيل راجع كتاب (لأول مرة في تاريخ العالم): ج ١. ج ٢ للإمام المؤلف (دام ظله).
- (١٢). راجع شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ١٤.
- (١٣). راجع بلاغات النساء: ص ٢٣٥.
- (١٤). راجع الإقبال: ص ٤٥٨، وتقسيير القمي: ج ١ ص ٣١، وتقسيير الإمام الحسن العسكري ...: ص ٣٨٠.
- (١٥). كما في قصة اليهودية التي سمت النبي (صلى الله عليه وآله) في ذراع وعفى عنها، راجع بصائر الدرجات: ص ٥٠٣، والمحاسن: ص ٤٧٠.
- (١٦). الإرشاد: ج ١ ص ٦٠ وص ١٣٥، وشرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص ٢٧٢.
- (١٧). سورة الحجرات: ١٣.

في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)

وهكذا كانت حكومة أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) حيث طبق منهاج الإسلام الصحيح الذي أنزله الله تعالى إلى الأرض، لأجل راحة العباد وعمران البلاد..

فترى في هذا الحكم النموذجي أشياء لعل البشر يستغربها في عصرنا الحاضر، ومن هنا يعلم السر في قول سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام): (وطاعتنا نظاماً للملة).

توفير المسكن والرزق لكل الناس

فقد وفر الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) في حكومته لجميع شعبه: المسكن والرزق والماء، وقال في كلمة له مضمونها: إني وفرت المسكن والرزق والماء لجميع شعبي.

مع العلم بأن حكومة الإمام أمير المؤمنين ... كانت واسعة جداً، تشمل ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، منها مصر والجهاز واليمن وإيران والخليج والعراق وغيرها، فهي أكبر دولة في عالم ذلك اليوم، ومع ذلك وفر الإمام ... بسياسته الحكيمة كل ذلك لكل شعبي.

فكيف أعطاهم (عليه السلام) المسكن؟
من الطبيعي أن الإمام ... طبق قانون الإسلام بكماله، فالقانون

الشرع ي يقول: (الأرض لله ولمن عمرها) (١) فكان ... يعطي الأرض للناس مجاناً، ثم يساعدهم من بيت المال لأجل إحياء الأرضي وعمرانها.

مضافاً إلى أن التجارة والزراعة والصناعة وغيرها كانت في حكمته ... حرفة، وكان الناس ينتفعون بمختلف المكاسب ويحصلون على الأرزاق المحللة، بالإضافة إلى ما كان يقسم عليهم الإمام ... من بيت المال. وكان الناس يحصلون على الماء بحفر الأنهر والآبار، وذلك بماء حرّيتهم، ومن دون أية ضريبة أو إجازة أو ما أشبه. وبذلك كله تمكن الإمام ... أن يهياً لعموم شعبه المسكن والرزق والماء، وهذا مالم تتمكن منه حتى البلاد الغربية التي تدعي أنها وصلت إلى قمة الحضارة في يومنا هذا.

لا فقير في بلاد الإمام (عليه السلام)

وقد انتفت البطالة أيضاً في ظل حكومة أمير المؤمنين ... لوجود الكسب الحلال لكل إنسان.

ولم يكن يوجد في بلاد الإمام (عليه السلام) الواسعة حتى فقير واحد، فقد قال (عليه السلام) في كلمة له: (لعل بالحجاج أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع) (٢) فان في استعماله ... كلمة (لعل) إشارة إلى نفي الفقر عن البلاد بحيث لم يكن القائد متيقناً بوجود فقير واحد.

قصة النصراني المكفوف

وقصة الإمام ... مع النصراني المكفوف مما يؤيد هذا المطلب أيضاً: حيث كان الإمام ... في شوارع الكوفة.. فمر بشخص يتکفف وهو شيخ كبير السن، فوقف ... متعجباً وقال (عليه الصلاة والسلام): ما هذا؟ ولم يقل من هذا، و(ما) لاما يعقل، و(من) لمن يعقل، أي انه (عليه السلام) رأى شيئاً عجياً يستحق أن يتعجب منه، فقال أي شيء هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصراني قد كبر وعجز ويتکفف. فقال الإمام ...: ما أنصفتموه.. استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، اجروا له من بيت المال راتباً^(٣).

الإمام (عليه السلام) مع يهودي أمام القاضي

وتتجلى العدالة الإسلامية بما لا مثيل لها في جميع المبادئ والأديان في قصة أخرى، وهي (قصة الدرع) حيث نازع الإمام ... في درعه الخاص يهودي ، فاستعد الإمام للتحاكم إلى القاضي ، وفي بعض التواريخ: ان القاضي حكم ضد الإمام ، فطلب من الإمام البينة ، حيث ان الإمام ... كان حسب الموازين القضائية (مدعياً) واليهودي (منكراً) إذ اليهودي كان ذا يد على الدرع ، وحيث لم يكن للإمام بينة ، حكم القاضي بأن الدرع لليهودي ، والقصة مذكورة في كتب الحديث والفقه.

دلالات قصة المحاكمة

وهناك دلالات كبيرة جداً في هذه القصة القصيرة: فأصل تحاكم الإمام ... وكان هو الحاكم على أكبر دولة في العالم مع يهودي من رعيته في درع مرتبط ببيت المال، وحكم القاضي على الإمام ... بنفع اليهودي كم لها من دلالة؟

وهذا يدل على أن الإمام ... كان لا يفرط حتى بدرع واحد مرتبط ببيت المال، وإن الإمام يستعد أن يترافع إلى القاضي وإن كان طرفه يهودياً، مع أنه ... هو الخليفة والرئيس لأكبر دولة، ويدل أيضاً على أن القضاء مستقلة، والقاضي في أمن حتى إذا حكم ضد الحاكم الأعلى للبلاد، فإذا لم تكن له البيينة.

وهكذا في سائر قصص الإمام (عليه الصلاة والسلام) القضائية وما أشبه.

قلة القتل في حكومة الإمام ...

ويظهر من بعض التواريχ والكتب إن الإمام (عليه السلام) في مدة حكمه، وهو ما يقارب خمس سنوات، وفي جميع بلاده التي كان يحكمها، حيث كانت تحت نفوذه الإمام ... مملكة كبيرة واسعة جداً وهي أكبر الدول في عالم ذلك اليوم، من أواسط أفريقيا إلى أواسط آسيا، وقد سبق أنها كانت تشتمل على ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، ولكنه ... بسياسته الحكيمية لم يُقتل في بلاده قتل صبر،

أي لم يصدر فتوى بالقتل، على أكثر من مائة شخص في كل تلك الدولة الطويلة العريضة الواسعة الأرجاء.

نعم، بعض التواریخ زادوا على ذلك، لكن التاريخ الصحيح لا يدل عليه.

وهو لاء المقتولين كان بين من أجرم فحق عليه القتل، وبين من اعتقد في الإمام بالألوهية، إما تخطيطاً ومكرًا، وإما اعتقاداً وحقيقة، ولو لم يكن الإمام (عليه السلام) يأمر بقتل مثل هؤلاء كان يتهم بالتواطؤ معهم.

الإمام (عليه السلام) لا يريد القتل حتى آخر لحظة

وقد قتلهم الإمام ... بقتل رئوف إلى أبعد حد، فقد ورد أن الإمام ... حفر حفيرتين، حفيرة ملأها بالتبغ وما أشبه، وحفيرة جعل فيها هؤلاء الذين قالوا بأن (عليه هو الله) .. ثم أمر بأن يشعل في الحفيرة التي فيها التبغ النار بحيث لا يحترق التبغ، وإنما يبىث الدخان، وجعل بين الحفيرتين ثقبة، وأدخل هؤلاء المعتقدين كذباً بألوهية الإمام في الحفيرة الثانية، ثم قال لهم: إذا تبتم فاخر جوا من الحفيرة، والا تموتون خنقاً بالدخان، لكن هؤلاء من جهلهم أو من تخطيطهم بقوا في الحفيرة وماتوا تدريجياً بسبب الدخان، وكان الإمام ... واقفاً على رأسهم ويقول لهم: توبوا واخرجوا من الحفيرة.. توبوا واخرجوا، فلم يتوبوا ولم يخرجوا.

أفضل الحروب

أما حروبه ... في صفين والنهروان والجمل، فكانت كلها دفاعية ولم يبدأ الإمام فيها بالحرب، وكانت أفضل حروب عرفها العالم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فإن الإمام ... كان يقتصر على أقل قدر ممكن من القتل، وبمقدار الضرورة فقط، علماً بأن أولئك القوم هم الذين أشعلوا نار الحرب ضد الإمام ... سواء في الجمل، أو صفين، أو النهروان، ومع ذلك نصحهم الإمام ... ووعظهم، وميدانياً أيضاً لم يبدأ الإمام ... بالحرب، بل هم بدؤوا والإمام انتظر قليلاً ثم أذن ل أصحابه بالدفاع، والتفاصيل مذكورة في كتب التاريخ (٤).

عفو الإمام (عليه السلام) عن مشعلي الحرب

ولما انتهت حرب الجمل أصدر الإمام ... العفو عن جميع الذين اشتراكوا في الحرب حتى رؤوس المؤامرة كعائشة وعبد الله بن الزبير وموسى بن طلحة ومروان ومن أشبهه، فغفر لهم بأجمعهم. بل فوق ذلك، أرجع (عليه السلام) عائشة إلى بيتهما في المدينة المنورة مع جماعة من النساء في قصة معروفة (٥)، وكذلك أمر بإرجاع كل ما أخذه عسكره من عسكر أهل الجمل (٦).

وفي صفين والنهر وان

وكذلك في حرب صفين.. حيث ورد إن الإمام ... إذا ظفر على بعض الذين حاربوه كان يحلفهم أن لا يساعدوا معاوية بعد ذلك، ثم يطلق سراحهم (٧).

وفي النهر وان لما انتهت الحرب بانتصار الإمام ...، وانهزام الخوارج، ترك الخوارج وشأنهم، بل وصى بهم، وقال: (لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطئه كمن طلب الباطل فأدركه - يعني معاوية وأصحابه -) (٨).

العفو عن الساب ونحوه

وهكذا كان الإمام ... يغفو ويصفح، وقد عفى (عليه السلام) عن الساب له، كما في نهج البلاغة، حيث سبه رجل من الخوارج في محضره لما تكلم الإمام ... بكلمة حكيمة، فقال الخارجي مشيراً إلى الإمام (عليه السلام): (قاتله الله من كافر ما أفقهه).

فهم أصحاب الإمام بالانتقام من ذلك الخارجي، فمنعهم الإمام وقال لهم: (انه سبّ بسب أو عفو عن ذنب) (٩) يعني انه يحق لي أن أسبه في مقابل سبه، أو أغفuo عن ذنبه، وأنا أولى بالعفو، فعفى عنه.

العفو عن المنافق

وكان أشعث ابن قيس وهو رئيس المنافقين في عسكر الإمام...، وكان الإمام يعامله أحسن معاملة، مع علمه ببنفاقه، وكان أحياناً يسب الإمام (كما ورد في قصة)(١٠) ومع ذلك لم يتعرض له الإمام بسوء (وقصة نفاقه مشهورة وفي نهج البلاغة مذكورة)(١١).

فكان أمير المؤمنين ... يغفو عن هؤلاء المنافقين.. اقتداءً برسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) حيث عفى عن أكبر منافق، وهو: (عبد الله بن أبي) الذي نزلت في شأنه سورة المنافقين كما جاء ذلك في التفاسير والتواريـخـ(١٢)، فـانـ النـبـيـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) عـفـىـ عـنـهـ وـلـمـ يـمـسـهـ بـسـوءـ، وـلـمـ أـرـادـ اـبـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ أـنـ يـقـتـلـ أـبـاهـ، قـالـ لـهـ الرـسـوـلـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) لـاـ تـقـتـلـهـ(١٣)، وـلـمـ مـاتـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ الـمـنـافـقـ حـضـرـ النـبـيـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) عـلـىـ جـنـازـتـهـ وـأـهـدـىـ ثـوـبـهـ الـمـبـارـكـ كـفـنـاـ لـهـ(١٤).

وـظـهـرـتـ بـعـدـ ذـلـكـ الـحـكـمـةـ فـيـ عـمـلـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)، كـمـاـ يـحـدـثـنـاـ التـارـيـخـ.

فـلـمـ يـكـنـ النـبـيـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) أـوـ عـلـيـ أـمـيـرـ المـؤـمـنـينـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) يـقـتـلـ الـمـنـافـقـينـ، وـلـمـ يـحـدـثـنـاـ التـارـيـخـ بـذـلـكـ.

التهديد فقط

وانـماـ الـوـاردـ فـيـ الـقـرـآنـ الـحـكـيمـ بـالـنـسـبـةـ لـلـمـنـافـقـينـ صـرـفـ التـهـديـدـ،

كما يفسّره عمل الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قال الله تعالى: (هُمُ الْعَدُوُ فَاحْذِرُهُمْ قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ). (١٥).

نعم هذا وعيد بالنار في يوم القيمة، لا في الدنيا. ومن حكمه التهديد: حتى يلتفt المسلمين إلى شرّهم ومكيدتهم، وإلا فإن الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عاملًا المنافقين معاملة حسنة.

لماذا هذه المعاملة الحسنة؟

وبهذه المعاملة الحسنة الحكيمـة، التي قام بها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين ... تجاه المنافقين والمناوئين تمكّنا من جلب عدد كبير منهم إلى الإسلام ورفض النفاق، وذلك في قصص عديدة مذكورة في التاريخ.

وقد ورد في بعض الأحاديث أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل أن يحاربه الخوارج ويفسدوها في الأرض كان يعطيهم رواتبهم من بيت المال ولم يقطعها على رغم عدائهم له

الإمام ... حبذ عدم قتل ابن ملجم

وأعجب من كل ذلك، ان الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لما ضربه ابن ملجم، حبذ أولاده على العفو عنه وخيرّهم في ذلك، وقال: ان أردتم القصاص

فضربة بضربة ولا تمثروا بالرجل (١٦)، وقال كما في (نهج البلاغة) محرضاً لهم على العفو: (إن أبقي فأنا ولني دمي، وإن أفن فالفناء، ميعادي، وإن أغفو فالغفو لي قربة ولكم حسنة، فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) (١٧).

وقصة الإمام ... في إجازة العفو عن ابن ملجم أعجب قصة في مجالها، فإن الإمام (عليه السلام) لم يقنع بذلك وإنما حرض العفو عنه كما تقدم، فجعل العفو سبباً لمغفرة الله سبحانه وتعالى.. ولكن المسلمين بعد شهادة الإمام ... ضغطوا وأصرروا حتى يقتل ابن ملجم، حيث كان جزاؤه القتل، والإمام قد عفى عن حقه الشخصي.

المنافقون والحريات الإسلامية

وقد ورد إن بعض المنافقين كانوا يأتون إلى مسجد الكوفة ولم يصلوا مع الإمام ... الجمعة، بل كانوا يصلّون فرادى في وقت صلاة الإمام (عليه السلام) تعرضاً بالإمام، فقيل للإمام أن يمنع هؤلاء عن هذا العمل.

وكان الإمام ... رئيس أكبر دولة وزعيم أكبر حكومة في عالم ذلك اليوم، وكان بيده كل شيء وله الحق في نهيهم، لكن مع ذلك قال الإمام: اتركوه وشأنهم، ثم تلا هذه الآية المباركة: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى) (١٨).

نعم الإمام ... طبق هذه الآية المباركة حتى على صلاة المنافق، لأنه كان يريد إعطاء الحرية للناس، وهذا هو الأسلوب الصحيح في التعامل

حتى مع المناوئين.

حكومة الحرية والاستشارة

وقد كان من سياسة الإمام (عليه السلام) في الحكم أن جعل من الحكومة الإسلامية حكومة استشارية تحتترم آراء الشعب، وقد ورد في (نهج البلاغة) ان الإمام (عليه السلام) قال: ان من حكمك علي - يعني حق الناس على الإمام - أن تعطوني المشورة.

ابن كوا وطعنه بالإمام (عليه السلام)

وفي قصة أخرى، نرى (ابن كوا) وهو من المنافقين ، قرأ - والإمام ... يصلّي أو يخطب - هذه الآية المباركة تعرضاً بالامام: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ) (١٩) وكرر هذه الآية.

فلم يرد عليه الإمام ... ، إلا ان أجابه بآية أخرى وهي قوله سبحانه وتعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَنَكَ الَّذِينَ لَا يُقْنُونَ) (٢٠) واكتفى ... بهذا الجواب (٢١).

وعلى هذا النمط كان الإمام (عليه الصلاة والسلام) في حكومته كالرسول (صلى الله عليه وآلـهـ) في حكومته (وقد عرفت سعة حكومتيهما) فكانا يعاملان الناس أفضل معاملة عرفتها البشرية.

- (١). الكافي: ج ٥ ص ٢٧٩ ح ٢.
- (٢). ارشاد القلوب: ص ٢١٤.
- (٣). راجع وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٩ باب ١٩ ح ١.
- (٤). راجع كتاب الجمل: ص ٣٣٦، وفيه: إن أمير المؤمنين ... رحل بالناس إلى القوم غداة الخميس لعشر ماضين من جمادى الأولى وعلى ميمنته الأشتر وعلى ميسرته عمار بن ياسر وأعطى الرایة محمد بن الحنفية ابنه، وسار حتى وقف موقفاً ثم نادى في الناس: لاتجلوا حتى أذر إلى القوم.. ودعا عبد الله بن العباس (رض) فأعطيه المصحف وقال: امض بهذا المصحف إلى طلحه والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه، وقل لطلحه والزبير: ألم تباعاني مختارين فما الذي دعاكم إلى نكث بييعتي وهذا كتاب الله بيبني وبينكمما». قال عبد الله بن العباس: فبدأت بالزبير وكان عندي أبقامهما علينا وكلمته في الرجوع وقلت له: إن أمير المؤمنين ... يقول لك: ألم تباعني طائعاً فلم تستحل قتالي وهذا المصحف وما فيه بيبني وبينك فان شئت تحاكمها اليه، فقال: ارجع إلى صاحبك فانا بايعنا كارهين ومالي حاجة في محاكمتها.«فانصرفت عنه إلى طلحه والناس يشتدون والمصحف في يدي... فقلت له: إن أمير المؤمنين ... يقول لك: ما حملك على الخروج وبما استحللت نقض بييعتي والعهد عليك؟ فقال: خرجت أطلب بدم عثمان...» قال (ابن عباس) فانصرفت إلى عائشة وهي في هودج مدفف على جملها عسکر وکعب ابن سور القاضي آخذ بخطامه وحولها الا زد وحبنة، فلما رأته قالت: ما الذي جاء بك يا بن عباس والله لا سمعت منك شيئاً، ارجع إلى صاحبك وقل له: ما بيننا وبينك الا السيف، وصاح من حولها: ارجع يا بن عباس لا يسفك دمك.«فرجعت إلى أمير المؤمنين وقلت ما تنتظر، والله ما يعطيك القوم إلا السيف، فاحمل عليهم قبل أن يحملوا عليك».«قال ...: نستظاهر بالله عليهم». قال ابن عباس: فوالله ما رمت من مكاني حتى طلع عليّ نشابهم كأنه جراد منتشر فقلت: أما ترى يا أمير المؤمنين مرتنا ندفعهم».«قال ...: حتى أذر إليهم ثانية». ثم قال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوه إليه وهو مقتول وأنا

ضامن له على الله الجنة.«فلم يقم أحد إلا غلام عليه قباء أبيض.. ونادي ثلاثة فلم يقم غير الفتى فدفع إليه المصحف وقال: امض إليهم وأعرضه عليهم وادعوهم إلى ما فيه، فأقبل الغلام حتى وقف بازاء الصحفوف ونشر المصحف..» فقالت عائشة: أشجروه بالرماح قب же الله، فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كل جانب، وكانت أمّه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرته من موضعه... «وراجع أيضًا بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٤٧ ب ١٢ ح ٣٩٤ .

(٥). راجع كتاب الجمل: ص ٤١، إرسال عائشة إلى المدينة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد: ج ١ ص ٢٣.

(٦). راجع الجمل: ص ٤٠٥ فصل في سيرة أمير المؤمنين ... في أهل البصرة، وشرح النهج لابن أبي الحميد: ج ١ ص ٢٣.

(٧). راجع كتاب وقعة صفين: ص ٥١٨.

(٨). بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٣٤ ب ٢٦ ح ٦٤٢.

(٩). بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٣٤ ب ٢٦ ح ٦٤٢.

(١٠). بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٣١ ب ٢٦ ح ٦٤٠.

(١١). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد: ج ١ ص ٢٩٧ ب ١٩ الأشعث بن قيس ونسبه، وفيه: من كلام له، قال للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعتبره الأشعث فقال: يا أمير المؤمنين هذا عليك لا لك فخفض إليه بصره، ثم قال له ...: وما يدريك ما علي مما لي، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائث بن حائث منافق بن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهمما مالك ولا حبك، وإذا إمراً دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحربي أن يمقته الأقرب ولا يأمهنـه الأبعد. وللعلامة المجلسي توضيـح مفصـل لهذا الحديث مع ترجمـة الأشعـث فراجـع.

(١٢). راجع تفسير القمي: ج ١ ص ١٥٧ سورة النساء، وج ٢ ص ٣٦٨ وص ٣٧٠ سورة المنافقين، وفيه: «و هذه السورة نزلت في غزوـة بـني المصـطلـق فيـ سـنة خـمسـة منـ الـهـجـرةـ، وـكانـ رـسـولـ

الله (صلى الله عليه وآله) خرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلاً فيها وكان أنس بن سيار حليف الأنصار وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو ابن سيار بدلو جهجاه، فقال سيار: دلوي، وقال جهجاه: دلوي، فضرب جهجاه يده على وجه ابن سيار فسال منه الدم، فنادى سيار بالخرج، ونادى جهجاه بقريش، وأخذ الناس السلاح وكاد أن تقع الفتنة فسمع عبد الله بن أبي النداء، فقال: ما هذا، فاخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير إني لأذن العرب ما ظنت أنني أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعبير، ثم أقبل على أصحابه فقال: هذا عملكم أنزلموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتم نحوركم للقتل فأرمليكم وأتيت صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم، ثم قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.. «وكان في القوم زيد ابن أرقم وكان غلاماً قد راحق وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ظل شجرة في وقت المهاجرة وعنه قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي..» فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لعلك وهمت يا غلام؟ فقال: لا والله ما وهمت، فقال: لعلك غضبت عليه؟ قال: لا ما غضبت عليه، قال: فلعله سفه عليك؟ فقال: لا والله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لشقران مولاه: أخرج فاحرج واحد راحلته وركب وتسامع الناس بذلك فقالوا: ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام.. فقال: ما كنت لترحل في هذا الوقت؟ إما قال، أو ما سمعت فولا قال صاحبكم؟ قالوا: وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟! قال: عبد الله بن أبي زعم انه إن رجع إلى المدينة يخرجن الأعز منها الأذل. فقال: يا رسول الله فانت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل.. «فسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخرج على عبد الله بن أبي يعذلونه، فحلف عبد الله أنه لم يقل شيئاً من ذلك فقالوا: فقم

بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآلها) حتى نعتذر إليه فلوى عنقه، فلما جن الليل سار رسول الله (صلى الله عليه وآلها) ليلاً كله والنهار، فلم ينزلوا إلا للصلوة فلما كان من الغد نزل رسول الله (صلى الله عليه وآلها) ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم، فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآلها) فحلف عبد الله أنه لم يقم ذلك وأنه ليشهد أنه لا إله إلا الله وأنك لرسول الله، وأن زيداً قد كذب علىي، فقبل رسول الله (صلى الله عليه وآلها) منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له كذبت على سيدنا عبد الله، فلما رحل رسول الله (صلى الله عليه وآلها) كان زيد معه يقول: اللهم إنك لتعلم أنني لم أكذب على عبد الله بن أبي، فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآلها) ما كان يأخذ من البرحاء عند نزول الوحي عليه، فشقق حتى كادت نافته أن تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله (صلى الله عليه وآلها) وهو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ بأذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل ثم قال: يا غلام صدق قولك ووعي قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآننا، فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين... انتهى.

(١٣). راجع تفسير القرمي: ج ٢ ص ٣٧٠ سورة المنافقين.

(١٤). تفسير القرمي: ج ١ ص ٣٠٢ سورة التوبية.

(١٥). سورة المنافقون: ٤.

(١٦). راجع المناقب: ج ٣ ص ٣١٢ فصل في مقتله ...، وبحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٠٦ ب ١٢٧ ح ١٠، وفيه عن جعفر بن محمد عن أبيه ...: أن علي بن أبي طالب... خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح فضربه عبد الرحمن بن ملجم بالسيف على أم رأسه فوقع على ركبتيه وأخذه فألزمته حتى أخذه الناس وحمل علي ... حتى أفاق، ثم قال للحسن والحسين ...: احبسو هذا الأسير وأطعموه واسقوه واحسنو اساره فإن عشت فأنا أولى بما صنع في إن شئت استقدت وإن شئت صالحت وإن مت فذلك إليكم فان بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثوا به.

(١٧). بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٠٦ ب ١٢٧ ح ١١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥

. ١٤٣ ص

(١٨) . سورة العلق: ٩ و ١٠.

(١٩) . سورة الزمر: ٦٥.

(٢٠) . سورة الروم: ٦٠.

(٢١) . بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٤٣ ب ٢٣ ح ٥٨٧.

فاطمة خير أسوة

ومما ذكر من أسلوب حكومة رسول الله (صلى الله عليه وآلها) ووصيه أمير المؤمنين علي ... يعرف مدى أهمية قول الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام): (وطاعتني نظاماً للملة)(١) حيث الحرية والرفاه والسعادة التي كانت تعم الناس في حكمهما. وكذلك يكون الأمر إذا أخذ الإسلام بالزمام في أي بلد من البلدان حيث يستريح الناس تحت حكم الإسلام ويتنعمون بالرفاه والسعادة والسلام.

لا للعنف

وربما يتوهם البعض انه لو كان الرسول (صلى الله عليه وآلها) يعامل أبا سفيان والمنافقين بالعنف لم يتمكنوا أن يحدثوا في الإسلام ثغرة بعد الرسول (صلى الله عليه وآلها)، وإن أمير المؤمنين علياً ... لو كان يعامل المنافقين من أهل الجمل ومعاوية والخوارج ومن أشبه بالعنف لما تمكنا من الفساد والإفساد بعد الإمام.

والجواب: - مع قطع النظر عن أن الرسول والإمام (صلوات الله عليهم) معصومان عن كل خطأ، وأن كل أعمالهما شرعية، ولا تكون إلا بأمر الله سبحانه وتعالى - إن العقل الدقيق، حتى وإن لم يكن مسلماً،

يدل على أفضلية أسلوب النبي والوصي (ع) وأحسنيه ما تعامله دون معاملة العنف.

فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) إذا عامل الناس بالعنف ولم يوفر الحريات للناس، ولم يعف عن مجرميهم، إلى آخر ما قام به من خلقه الكريم وسياساته الحكيمية.. انشقت صفوف المسلمين في الداخل، والدولة الإسلامية بعد فتية، وكان ذلك مما يسبب التحارب ثم استيلاء الفرس أو الروم (وهما أعداء المسلمين في ذلك اليوم) على البلاد الإسلامية، وكان ينمحى ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى الأبد.. وإلى مثل هذا أشار أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) حيث قال لفاطمة (عليها الصلاة والسلام): إذا وضعتم سيفي فيهم لا تسمعون لمحمد (صلى الله عليه وآله) بعد ذلك ذكرًا.

وكان ذلك السر في تعامل علي أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) مع الأعداء، فإذا كان يعامل أهل الجمل وأهل النهر وان وأهل صفين والمنافقين بالعنف، كانت الحروب تزداد وتكثر القتل في صفوف المؤمنين.. وبالتالي كان يؤدي إلى محو التشيع ومحو الإسلام كلياً. ومع كل ذلك لما قتل الإمام ... واستولى معاوية وأعداء علي ... على الحكم أرادوا أن يمحوا وينفوا أي ذكر للإمام وللإسلام، وأخذوا يقتلون الشيعة والموالين للإمام ... وكانوا يخططون لقتل كل شيعي على وجه الأرض، ولكن (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (٢)..

فترى في هذا اليوم من الشيعة خمسمائة مليون في العالم (٣)، ومن ذكر الإمام ... وفضائله وخطبه وسياساته وسائر أمره ما يملا

الخاففين ..

ولم يتمكن الأمويون من محو الإسلام وإطفاء نور أهل البيت ...
فانهم أرادوا أن لا يبقى من الدين الحنيف إلا بقايا اليهودية
وال المسيحية، الم يقل معاوية مغضباً: (وهذا ابن أبي كبشة يذكر اسمه مع
اسم الله) يقصد به الرسول (صلى الله عليه وآله)؟
والم يقل يزيد:

خبر جاء ولا وحي نزل (٥) *** لعبت هاشم بالملك فلا
إلى غير ذلك.

وهذه كلها تدل على مدى أهمية قول فاطمة الزهراء (عليها السلام) في
خطبتها المشهورة: (وطاعتني نظاماً للملة) (٦).

خير أسوة للمرأة الصالحة

ان فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) كانت وستكون إلى
يوم القيامة خير أسوة للمرأة الصالحة، في أعمالها، في عباداتها، في
فضائلها، في تقوتها، في تربيتها، في حجابها، وفي كل شؤونها.

الرسول (صلى الله عليه وآله) يربى فاطمة (عليها السلام)

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) بنفسه الشريفة يعتنى بابنته
الطاهرة ويربيها تربية صالحة، حتى ورد ان رسول الله (صلى الله عليه

وآلـهـ ذات مـرـة جاءـ إـلـى بـيـت فـاطـمـةـ (عليـها السـلامـ) فـرأـى عـلـى بـابـ بـيـتها سـترـاـً.. وـرأـى بـيدـ الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ (عـ) اـسـوـرـةـ مـنـ فـضـةـ، فـلمـ يـدـخـلـ الـبـيـتـ، وـذـهـبـ إـلـى الـمـسـجـدـ..

فـعـرـفـتـ فـاطـمـةـ (عليـها الصـلـاـةـ وـالـسـلامـ) انـ الرـسـوـلـ (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) يـحـبـ أـنـ يـكـوـنـ الـمـسـلـمـونـ كـفـاطـمـةـ (عليـها السـلامـ)، وـفـاطـمـةـ (عليـها السـلامـ) كـالـمـسـلـمـينـ فـي مـسـتـوـىـ وـاحـدـ مـنـ الـمـعـيـشـةـ، وـانـ هـذـاـ السـتـرـ لـاـ يـلـيقـ بـالـبـيـتـ.. وـانـ هـذـاـ السـوـارـ مـنـ الـفـضـةـ لـاـ يـلـيقـ بـوـلـدـيـهـاـ، حـيـثـ بـعـضـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ شـدـّـةـ مـنـ الـمـعـيـشـةـ..

فـنـزـعـتـ فـاطـمـةـ (عليـها السـلامـ) السـوـارـيـنـ مـنـ يـدـ الـولـدـيـنـ الطـاهـرـيـنـ، وـلـفـتـهـمـاـ فـيـ السـتـرـ المـذـكـورـ بـعـدـ أـخـذـتـ السـتـرـ مـنـ الـبـابـ، وـأـرـسـلـتـهـاـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)، فـلـمـ رـأـىـ الرـسـوـلـ (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) السـوـارـ وـالـسـتـرـ فـرـحـ وـقـالـ: (فـعـلـتـ فـدـاـهـاـ أـبـوـهـاـ، فـعـلـتـ فـدـاـهـاـ أـبـوـهـاـ، فـعـلـتـ فـدـاـهـاـ أـبـوـهـاـ). (٧).

لـعـلـ الـقـصـةـ مـنـ بـابـ التـعـلـيمـ

وـلـاـ يـخـفـىـ أـنـ الـقـصـةـ لـعـلـهـاـ كـانـتـ لـأـجـلـ التـعـلـيمـ، يـعـنـىـ انـ فـاطـمـةـ الزـهـراءـ (عليـها السـلامـ) كـانـتـ تـعـلـمـ أـنـهـ لـاـ يـنـبـغـيـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ السـتـرـ، وـهـذـاـ السـوـارـ، وـاـنـمـاـ أـقـدـمـتـ عـلـىـ ذـلـكـ لـمـصـلـحـةـ أـهـمـ وـهـوـ مـاـ صـدـرـ عـنـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)، وـمـاـ عـمـلـتـهـ فـاطـمـةـ (عليـها السـلامـ) بـعـدـ ذـلـكـ، لـيـكـوـنـاـ أـسـوـةـ لـكـلـ حـاـكـمـ إـسـلـامـيـ وـذـوـيـهـ.

كـمـاـ اـنـ الـأـمـرـ تـعـلـيمـيـ فـيـ أـشـبـاهـ ذـلـكـ: مـثـلـ قـصـةـ وـضـوءـ الـحـسـيـنـ (عـ)

أمام ذلك الاعرابي الذي لم يكن يعرف الموضوع فتوضئاً بقصد تعليمه.

الحجاب ضرورة للمرأة

خير أسوة للمرأة الصالحة في حجابها وتعاملها مع الرجل الأجنبي هي فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) وقد أكدت قولًا وفعلاً على ضرورة الحجاب للمرأة المسلمة..

روي انه لما سُئل عنها عن قول الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (أي شيء خير للمرأة؟) قالت: (أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل) (٨).

والمقصود بطبيعة الحال الرؤية للجسم، أو الرؤية التي نهى عنها الشرع، وأما الرؤية من وراء الحجاب مع رعاية الموازين الشرعية فلا بأس به، ويدل على ذلك ذهاب فاطمة (عليها السلام) إلى أحد، وذهابها إلى الحج مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وما أشبهه.

خدمة فاطمة (عليها السلام) للفقراء

وكانَت فاطمة الزهراء (عليها السلام) تهتم بالفقراء والمساكين وتقوم بمساعدتهم، وفي الحديث: إن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) كان يمتحن الماء من البئر ويملأ القربة.. ثم يخرج بصحبة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الليل، وكانا يأخذان الطعام وما أشبهه، وربما أخذت فاطمة الزهراء (عليها السلام) القربة، فيزوران الفقراء والمساكين في بيوتهم، فيوزع الإمام ... عليهم الطعام والماء وما يحتاجونه.

فهي (عليها السلام) خير أسوة للمرأة الصالحة في كل شؤونها، ويجب على النساء أن يتعلمن منها في مختلف الأمور، وبذلك يفرن بالجنة والمغفرة، كما قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ).^(٩)

وقد ورد في الحديث عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انه قال: (رأيت أكثر أهل الجنة النساء).^(١٠)

وفي حديث آخر: (علم الله ضعفهن فرحمهن).^(١١)

وفي حديث ثالث أمر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالتحنن على النساء وإكرامهن.

إلى غير ذلك من الأحاديث.

وقد وصلت المرأة بفضل فاطمة الزهراء وأبيها وبعلها وبناتها (صلوات الله عليهم أجمعين) إلى مستوى رفيع جداً حتى أصبح أكثر أهل الجنة من النساء، كما ان المرأة في دنياها بفضلها وفضل أبيها وبعلها وبناتها نالت جميع حقوقها ووصلت إلى قمة كرامتها وشخصيتها اللاقعة بها.

الافراط والتفريط في غير الإسلام

فليست المرأة في الإسلام مفرطة أو مفرطة بها، كما هو الحال في الغرب والشرق، فانهما قد افرطا في المرأة أو فرطا فيها..

فمثلاً في الصين كانت تضطهد المرأة أكبر اضطهاد حتى ان بعضهم كان يجعل رجليها في أحذية من الحديد حتى لا تكبر رجليها، ولا تتمكن من المشي إلى حين موتها، استخفافاً بها أو ما أشبه.

وفي الغرب.. قد أفرطوا في حقها من جهة الخلاعة والسفور والاستهتار، وجعلوها إعلاناً للبضائع، وجرّوها إلى موقع الفساد كالمواخير وغيرها.

بينما نرى الإسلام بفضل المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) سبب أن تناول المرأة كامل حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فللمرأة أن تتدخل في كل الشؤون التي لا تختلط بالفساد والمحرمات.

نعم يستثنى من الشؤون الامارة والقضاء ونحوهما لأدلة خاصة، عقلية ونقلية، على تفصيل مذكور في الكتب الفقهية.

الإسلام وتعظيم الأمان والرفاه

وكذلك نرى الناس في أمن ورفاه وسعادة وخير، في كل عهد إسلامي طبق الإسلام ولو في أصوله العامة.

وللمثال على ذلك نذكر ما بينه الاستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء (رحمه الله)(١٢) (استاذ صاحب الجوهر (رحمه الله) والعلماء الذين في طبقته) في أول كتابه الثمين (كشف الغطاء) حيث دخل إيران في أيام بعض الملوك القاجارية الذين كانوا يطبقون شيئاً من الإسلام في ايران، فبقي الشيخ في إيران مدة، وكان هو المرجع الأعلى للشيعة من الإيرانيين وغيرهم ذلك اليوم، وكان الناس يراجعونه وكان بابه مفتوحاً ومحفله عامراً بالذاهبين والجائين كسائر المراجع المشهورين، وبعد ذلك كتب كتابه (كشف الغطاء)، فيقول في مقدمته: (إنني دخلت إيران

ولم أر فيها باكيًّا ولا باكية ولا شاكياً ولا شاكية).
فإن التطبيق النسبي لقواعد الإسلام الكلية - وإن لم يكن تطبيقاً كاملاً
وبالمستوى المطلوب - من ذلك الملك القاجاري سبب أن هذا العالم
الكبير، العادل الورع، أستاذ الفقهاء.. يعبر عن وضعية ايران في ذلك
اليوم بهذا التعبير، حيث كانت الحريات الإسلامية الموجبة للرفاه
والسعادة تعم البلاد.

فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومكافحة الباطل

وفي المجال السياسي والدفاع عن المظلوم وفضح الظالم.. نرى
أن فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) قامت بنهضتها المعروفة
المباركة (وإن أدت تلك النهضة إلى ظلمها وكسر ضلعها وإسقاط
جنيتها واستشهادها و اختفاء قبرها) وتمكنت من أن تفضح الباطل
وتبيّن الحق لمن أراد أن يتبعه ، وقامت هي بنفسها وأقامت أولادها
وأتباعها إلى مكافحة الباطل في كل الأعصار والأمصار.

ولذا نرى أن أولادها كافحو الباطل وبينوا الإسلام الصحيح وفضحوا
الظلم والطغيان، أحداً من الإمام الحسن (عليه السلام) وانتهاءً إلى
الإمام الحجة وكذلك سائر أولادها وذراريهما.. ففي ظرف خمسين
سنة في عهد الإمام الهادي والعسكري (ع) قام العلويون بما يقارب من
عشرين ثورة ضد الظلم والباطل.

حكومات باسم فاطمة (عليها السلام)

كما ان حكومات عديدة قامت باسمها (صلوات الله عليها)، كحكومة الادارسة بالمغرب^(١٣)، وحكومة الفاطميين في مصر^(١٤)، وحكومة الشرفاء في الحجاز، وحكومة الطباطبائيين في العراق، وحكومة الداعي الكبير، وحكومة الصفويين^(١٥) وغيرهم في إيران.. إلى غير ذلك من الحكومات الشيعية الفاطمية العلوية المعروفة في التاريخ.

وليس المقصود هنا تصحیح كل تلك الحكومات، وإنما الإلماع إلى آثار نهضتها المباركة.

حب فاطمة (عليها السلام)

وفي الختام نتبرك بذكر هذه الرواية الشريفة التي وردت عن سلمان (رضي الله عنه) قال:

(قال النبي صلى الله عليه وآله): يا سلمان من أحب فاطمة فهو في الجنة معي ، ومن أبغضها فهو في النار ، يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن ، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والعشر والصراط والمحاسبة ، فمن رضيت عنه ابنتي رضيت عنه ، ومن رضيت عنه رضي الله عنه ، ومن غضبت عليه فاطمة غضبتك عليه ، ومن غضبت عليه غضب الله عليه ، وويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً ... وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها)^(١٦).

وآخرليس لي إلا أن تمثل بالشعر الذي قاله أحد الخطباء من العلماء، في قصيدة له:

ام كيف لي سرد نبذ من سجايها***أنى لمثلي ان أحصي مآثرها
والله طهرها ، والله زكاها***فالله فضلها ، والله شرفها
نسأل الله سبحانه التوفيق لما يحب ويرضى ، وأن يجعلنا من شيعة
فاطمة الزهراء (عليها السلام) وشيعة أبيها وبعلها وبناتها (صلوات
الله عليهم أجمعين) ومن موالיהם ، وأن يعرف بيننا وبينهم في الدنيا
والآخرة.

وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

١٤٠٣ هـ

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازي

الهواش

(١). راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٦٨ ح ٤٩٤ ، وعلل الشرائع: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٢ ،
والاحتجاج: ج ١ ص ١٣٤ .

(٢) . سورة الصاف: ٨

(٣) . الاحصاءات الأخيرة تؤكد على أن عدد الشيعة أكثر مما ذكر ، حيث بلغ نفوس المسلمين
المليارين. عام ٢٠٠١ م.

(٤) . راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ١٣٠ ب ٦٠ ، فصل أخبار متفرقة عن
معاوية.. قال: وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية ولم يقتصروا على تفسيره ، وقالوا
عنه إنه كان ملحداً لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلاتات لسانه وسقطات ألفاظه ما يدل على
ذلك.. وقال ابن أبي الحديد: وروى الزبير بن بكار في الموقفيات وهو غير متهم على معاوية

ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانية علي ... والانحراف عنه، قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية وكان أبي يأتي فيتحدث معه ثم ينصرف إلي، فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فامسأك عن العشاء ورأيته مفتماً فانتظرت ساعة وظننت أنه لأمر حدث فينا، فقلت ما لي أراك مفتماً منذ الليلة؟ فقال: يابني جئت من عند أكفر الناس وأخبيهم!! قلت: وما ذاك؟.. قال: قلت له وقد خلوت به إنك قد بلغت سنًا يا أمير المؤمنين!.. معاوية. فلو أظهرت عدلاً ويسقطت خيراً فانك قد كبرت، ولو نظرت إلى اخوتك منبني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه، فقال: هيئات هيئات أي ذكر أرجو بقائه، ملك أخو تيم. أبو بكر. فعل، وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل أبو بكر، ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر، وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى وأي ذكر بعد هذا، لا أبا لك.. لا والله إلا دفنا.

(٥). كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١ ، وروضة الوعظين: ص ١٩١ ، والاحتجاج: ص ٣٧ ، واللهوف:

ص ١٨١ .

(٦). كشف الغمة: ج ١ ص ٤٨٠ ، والاحتجاج: ص ٩٧ ودلائل الامامة: ص ٣٣ ، وبلاغات النساء:

ص ٢٨ .

(٧). راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٣٤ ح ٧ المجلس الحادي والأربعون، والمناقب: ج ٢ ص ٣٤٣ ، وروضة الوعظين: ص ٤٤٣ .

(٨). مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١١٩ فصل في سيرتها (عليها السلام).

(٩). سورة آل عمران: ١٣٣ .

(١٠). راجع مكارم الأخلاق: ص ٢٣٥ الفصل العاشر.

(١١). مكارم الأخلاق: ص ٢٣٥ الفصل العاشر.

(١٢) . هو الشيخ الأكبر جعفر بن الشيخ خضر الجنانجي النجفي، علم الأعلام وسيف الإسلام،

صاحب كتاب كشف الغطاء، توفي سنة ١١٢٨ هـ قبره في النجف، عن الكنى والألقاب: ج

ص ١٠٣ .

(١٣) . الدولة الإدريسية: دولة إسلامية شيعية أسسها إدريس بن عبد الله، استقلت عن الخلافة

العباسية وملكت المغرب الأقصى وتلمسان (١٧٢ - ٢٩٧ هـ / ٧٨٨ - ٩٧٤ م) كانت عاصمتها

وليلي ثم فاس.

(١٤) . تأسست في مصر عام (٢٩٧ - ٥٦٧ هـ) أسستها سلالة تنسب إلى الإمام علي ... وفاطمة

الزهراء (عليها السلام) بلغت أوج اتساعها في عهد العز الذي أحضى شمالي أفريقيا

وأصبحت القاهرة عاصمة للدولة، قضى عليها صلاح الدين الأيوبي.

(١٥) . قامت في إيران (١٥٠١ - ١٧٣٦ م) أعلن فيها المذهب الشيعي مذهبًا رسميًا للدولة

عاصمتها تبريز ثم قزوين.

(١٦) . ارشاد القلوب: ص ٢٩٤ .

استفتاءات حول السيدة فاطمة (١)

حول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دامت
بركاته)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
إذا سمحتم وتفضلتم بالإجابة على الأسئلة التالية التي تطرح هذه
الأيام في بعض المجتمعات ولكلم جزيل الشكر:

العصمة

س١: هل النبي (صلى الله عليه وآله) وابنته فاطمة الزهراء (سلام الله
عليها) والأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) معصومون؟
وما هي عصمتهم؟

وهل هي عن المعصية فقط، أم عنها وعن الخطأ والنسيان، أم عنها
وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة؟

ج١: بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

النبي الأعظم وابنته فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ذريتهما (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كلهم معصومون عن كل معصية وكل خطأ ونسيان وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة، بل إنهم معصومون حتى من ترك الأولى، وقد تحدثنا عن الأدلة العقلية والنقلية على هذه العصمة في العديد من كتبنا في أصول الاعتقاد والفقه.

درجات العصمة

- س ٢: هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربع عشر (عليهم الصلاة والسلام) واحدة أم مختلفة؟
- ج ٢: درجات عصمتهم (عليهم الصلاة والسلام) بنسبة واحدة ومتساوية.

المরتبة العالية

س ٣: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء (عليها السلام)) - أكثر من مرة - أن للزهراء (عليها السلام) مرتبة عالية، فما هي حدود هذه المرتبة؟ هل تفوق الأئمة (عليهم السلام) جميعاً، أم بعضهم، أم أن الأئمة (عليهم السلام) يفوقونها في المرتبة؟

ج ٣: نعم إن لفاطمة الزهراء (عليها السلام) مرتبة عالية لكن دون مرتبة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي كفؤ لبعلها أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب ... وفوق مرتبة بنيها الأئمة الأحد عشر
(عليهم الصلاة والسلام).

ما حدث بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)

س٤: ذكرتم أيضاً في نفس المصدر بعض الحوادث التي حصلت
بعد ارتحال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فما هو نظركم فيها؟
ج٤: قد أخبر القرآن الكريم عن ذلك، حيث قال: (أفإن مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم) (٢).

شهادة فاطمة (عليها السلام)

س٥: هل أن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) شهيدة؟ وقد ذكرتم في
كتابكم القيم (من فقه الزهراء(عليها السلام)) أنها استشهدت؟
ج٥: نعم ورد ذلك في روایات صحيحة وقد ذكر في كتب التاريخ
أيضاً.

الصديقة الكبرى

س٦: هل أنها (عليها السلام) كانت صديقة، كما قال القرآن الكريم
عن مريم بنت عمران (عليها السلام) بأنها كانت صديقة؟
ج٦: نعم ورد في الأثر المعتبر بأنها (عليها السلام) كانت صديقة،

ولذا غسلها كفؤها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... مع وجود امرأة كان يمكنها أن تقوم بذلك، حيث أن الصديق لا يتولى غسله إلا صديق، وهي (عليها السلام) أفضل من مريم الصديقة (عليها السلام) كما صرّح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة.

ما جرى عليها (عليها السلام)

س٧: ما هو تقييمكم للتاريخ التي ذكرت ضرب الزهراء (عليها السلام)، وغضب فدكها، وعصرها بين الحائط والباب، وإسقاطها محسناً...، وأمثال ذلك؟

ج٧: كل ذلك ثابت وصحيح.

الولاية التكوينية والتشريعية

س٨: ما هو نظركم بالنسبة إلى الولاية التكوينية والتشريعية للعصومين الأربع عشر (عليهم السلام) بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء (سلام الله عليها) بصورة خاصة، وقد نوھتم عنهما في كتابكم القيم (من فقه الزهراء (عليها السلام))؟

ج٨: دلت الأدلة المعتبرة المؤيدة بالموارد الكثيرة: أن فاطمة الزهراء وسائر العصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لهم جميعاً الولاية التكوينية والتشريعية معاً، وقد جاء في زيارة الإمام الحسين... التي قال عنها الشيخ الصدوق عليه الرحمة: (إنها اصح زياراته ... رواية)

ما يلي: (إرادة الرب في مقدير أمره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد) (٣).

الرجعة

س٩: ما هو نظركم في الرجعة، أصلها، نسبتها، وإلى أي واحد من المعصومين (عليهم السلام)؟

ج٩: الرجعة ثابتة بالأدلة المعتبرة، أصلها من القرآن الكريم ونسبتها لجميع المعصومين الأربع عشر (عليهم السلام) وتبدأ بعد ظهور الإمام الثاني عشر المهدى المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

الإمام المهدى (ع)

س١٠: هل الدليل على إمامية المهدى «يختلف عن دليل إمامية الأئمة الآخرين (عليهم السلام) أم لا؟

ج١٠: كلا.. لا اختلاف، فإن هناك أدلة مشتركة على إمامية الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام)، وهي عشرات الآيات القرآنية المأولة - حسب الروايات المعتبرة والمتوافرة - بالأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) ومتواتر الروايات ومختلف الأدلة العقلية القاطعة، كما أن هناك أدلة عقلية ونقلية خاصة على إمامية كل واحد من الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) وكذلك الإمام المهدى... فقد ورد بشأنه آلاف الروايات في مئات الكتب، إضافة إلى الأدلة العقلية القائمة على إمامته (صلوات الله

عليه).

الأئمة بعدي اثنا عشر

س١١: هل الحديث الشريف المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه): (الأئمة بعدي إثنا عشر) متواتر عندكم؟ وهل هناك شبهة في ولادة الثاني عشر منهم، وهو الإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام)؟

ج١١: الحديث متواتر ولا شبهة في ولادة الإمام الثاني عشر... والأدلة عليها كثيرة، فإنه لو لا الحجة لساخت الأرض بأهلها، وإنه لو كان اثنان يعيشون على الأرض لكان أحدهما الحجة، كما ورد بذلك متواتر الروايات بالدلائل المتعددة.

الدفاع عن الولاية

س١٢: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء (عليها السلام)) اهتمامها (صلوات الله عليها) بالدفاع عن ولاية بعلها الإمام أمير المؤمنين ... وبنيتها الأئمة الأحد عشر (عليهم السلام)، فما هو حدود ذلك؟ وهل يجب علينا أيضاً ذلك في هذا الزمان؟

ج١٢: لقد كانت فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) المدافعة الأولى بعد أبيها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآلـه) عن ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ... وفي هذا السبيل ضحت بنفسها وابنها المحسن (ع) وما تركت مجالاً يمكن الانتصار من خلاله للإمام أمير

المؤمنين ... وإثبات حقه إلا استفادت منه، والواجب على المؤمنين الاقتداء بها (صلوات الله وسلامه عليها)، وذلك بما يناسب كل زمان ومكان وحسب الشروط الشرعية المذكورة في كتب الفقه، فإن كل قول وعمل وتقرير منها (عليها السلام) حجة شرعية.

خطبة فدك

س١٣: ذكرتم في المصدر نفسه أيضاً استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين (عليهم السلام) لها، فهل ترون أيضاً استحباب ذكر كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء (عليها السلام) مما جرى عليها بعد أبيها رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟

ج١٣: نعم يستحب ذلك جميعاً، وكله لا يخلو من كونه من قولها (عليها السلام) أو فعلها أو تقريرها، وكلها حجة كما ذكرنا، وما خرج عن ذلك مما يتعلق بفضائلها ومناقبها (صلوات الله وسلامه عليها) فلا إشكال في استحباب ذكره ونقله ونشره، بل قد يجب ذلك إذا كان مصداقاً للواجب من الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وترويج الدين الحنيف.

وجوب الطاعة

س١٤: ذكرتم في الجزء الأول من كتابكم القيم (من فقه الزهراء(عليها السلام)) أنها (صلوات الله عليها) كانت ممن فرض الله طاعتهم على

جميع الخلائق، واستندتم في ذلك إلى بعض الروايات، فهل هذه الروايات بنظركم الكريم معتبرة؟

يرجى من سماحتكم الجواب ولكم من الله جزيل الأجر والثواب.
ج ١٤: نعم إن هذه الروايات معتبرة وقد أكدنا اعتبارها في الكتاب المذكور وذكرنا غيرها من الأدلة الأخرى هناك أيضاً، كما وقد ذكرنا تفصيلاً لبعض المذكورات في كتابنا (الفقه: البيع) وفي العديد من كتبنا الأخرى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من زمرة المتمسكون بها وبأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ومن المتربيين من أعدائهم، ومن الذاكرين لفضائلهم، والناشرين لآثارهم، والمروجين لتراثهم، والفائزين بولايتهم في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب، والسلام عليكم وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

الختم الشريف

الهوامش

(١). هذه رسالة مستقلة طبعت في بيروت عام ١٤٢٠ هـ تحت عنوان (أجوبة الإمام الشيرازي دام ظله في المسائل الاعتقادية التي كثر السؤال عليها)، وقد رأينا ان تلتحقها بهذا الكتاب تتميماً للفائدة (الناشر).

(٢). سورة آل عمران: ١٤٤.

(٣). الدعاء والزيارة: ص ٧٩٣، زيارة الإمام الحسين... الزيارة الثانية.

محتويات

٢	المقدمة
٣	فضل الزهراء (عليها السلام)
٥	طينة الزهراء (عليها السلام)
٧	آيات في الزهراء (عليها السلام)
١٢	سورة هل أتى
١٣	سورة الكوثر
١٤	آية المباهلة
١٦	اعتراف عائشة بفضلها (عليها السلام)

المحتويات

٨٨	المحتويات
١٧	افضل امرأة ..
١٧	أم أيها
١٧	خير زوجة ..
١٨	خير أم ..
١٩	المرأة المثالية ..
٢٣	جهاد الزهراء (عليها السلام) ..
٢٣	الهجرة المباركة ..
٢٤	حجة الوداع ..
٢٤	غزوة أحد ..
٢٤	يوم الغدير ..
٢٥	خطبة المسجد

خطبة الدار ٢٥

الجهاد بالبكاء ٢٥

المسيرة الجهادية ٢٦

إخفاء قبرها ٢٦

مدرسة الزهراء ٢٩

خدمتها (عليها السلام) في البيت ٢٩

الرسول (صلى الله عليه وآلـه) يسلّيـها ٣١

بيتها (عليها السلام) مدرسة ٣٢

مباهـات الله بـفاطـمة (عليـها السلام) ٣٤

في عهد الرسـول الأـكـرم (ص) ٣٦

الـحـكم الإـسـلامـي يـوـفر الـحـريـات ٣٧

الانحراف يوجب التأخر ٣٧

النحواف الأمويين ٣٨

حكومة الرسول (صلى الله عليه وآلـه) العادلة ٣٩

عدم مصادرة الأموال ٣٩

فاطمة (عليها السلام) تقتدي بأبيها ٤٠

صيانة الأرواح في حكومته (صلى الله عليه وآلـه) ٤١

عفو الرسول (صلى الله عليه وآلـه) ٤٢

قبول الشفاعة ٤٣

عفوه (صلى الله عليه وآلـه) عن المتأمرين ٤٣

احترام الأعراض ٤٤

وفاء الرسول (صلى الله عليه وآلـه) ٤٥

٤٥ شعبية الرسول (صلى الله عليه وآله) ٤٥

٤٦ عدم تغیر الرسول (صلى الله عليه وآلـه) بعد الحكم ٤٦

٤٦ الرسول (صلى الله عليه وآلـه) المحبوب ٤٦

٤٧ قصة جويرية ..

٥٢ في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ٥٢

٥٢ توفير المسكن والرزق لكل الناس ..

٥٣ لا فقير في بلاد الإمام (عليه السلام) ..

٥٤ قصة النصراني المكفوف ..

٥٤ الإمام (عليه السلام) مع يهودي أمام القاضي ..

٥٥ دلالات قصة المحاكمـة ..

٥٥ قلة القتلى في حكومة الإمام ..

٩٢	الإمام (عليه السلام) لا يريد القتل حتى آخر لحظة
٥٦	أفضل الحروب
٥٧	عفو الإمام (عليه السلام) عن مشعلي الحرب
٥٨	وفي صفين والتهروان
٥٨	العفو عن الساب ونحوه
٥٩	العفو عن المنافق
٥٩	التهديد فقط
٦٠	لماذا هذه المعاملة الحسنة؟
٦٠	الإمام ... حبذ عدم قتل ابن ملجم
٦١	المنافقون و الحريات الإسلامية
٦٢	حكومة الحرية والاستشارة

ابن كوا وطعنه بالإمام (عليه السلام) ٦٢	فاطمة خير أسوة ٦٨
٦٨ لا للعنف	٦٨ خير أسوة للمرأة الصالحة
٧٠ الرسول (صلى الله عليه وآله) يربى فاطمة (عليها السلام) ٧٠	٧٠ لعل القصة من باب التعليم
٧١ الحجاب ضرورة للمرأة ٧٢	٧٢ خدمة فاطمة (عليها السلام) للفقراء
٧٣ الأفراط والتفرط في غير الإسلام ٧٤	٧٤ الإسلام وتعظيم الأمن والرفاه
٧٥ فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومكافحة الباطل ٧٥	

٩٤	المحتويات
٧٦	حكومات باسم فاطمة (عليها السلام)
٧٦	حب فاطمة (عليها السلام)
٨٠	استفتاءات حول السيدة فاطمة(١)
٨٠	حول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
٨٠	العصمة
٨١	درجات العصمة
٨١	المرتبة العالية
٨٢	ما ححدث بعد الرسول (صلى الله عليه وآلـه)
٨٢	شهادة فاطمة (عليها السلام)
٨٢	الصديقة الكبرى
٨٣	ما جرى عليها (عليها السلام)

الولاية التكوينية والتشريعية ٨٣

الرجعة ٨٤

الإمام المهدي (ع) ٨٤

الأئمة بعدي اثنا عشر ٨٥

الدفاع عن الولاية ٨٥

خطبة فدك ٨٦

وجوب الطاعة ٨٦